

ماذا تعرف عن الشيعة

كيف يصنع العلويون مستقبلهم

اللاجئين السوريين في بغداد



www.alrased.net

مجلة الراصد الإسلامية

العدد الثالث والأربعون – محرم 1428هـ





دروس وعبر من إعدام صدام

شهد عيد الأضحى المبارك نهاية صدام حسين رئيس حزب البعث العراقي والرئيس السابق للعراق، وقد كانت عملية إعدام صدام مليئة بالعبر والدروس والدلالات، ولكن ردة فعل الغالبية كانت انفعالية عاطفية ولم تقف عند كثير من دلالاته ، والآن – فيما يفترض - وبعد أن حضرت العقول نفصل في دلالات وعبر إعدام صدام.

أولاً : الدروس التي تخص الشيعة وإيران:

1- كالعادة كان أغلب المتحدثين والمعلقين في الأيام الأولي، من الإسلاميين والقوميين واليساريين يعلقون ما حدث على مشجب أمريكا فقط، ولم تكن عندهم الشجاعة لذكر الفاعلين المباشرين وهم الشيعة وذلك حرصاً على مشاعر الشيعة المجرمين ! وحرصاً خادعاً على وحدة موهومة مستحيلة مع هؤلاء المجرمين .

2- ثم بعد أسبوع ندد المتحدثين والمعلقين بالشيعة وإيران من خلفهم، وهذا يشكر لهم ولكن نريد منهم أن يثبتوا على هذا الموقف حتى تترك إيران والشيعة من خلفها عداوتها لنا، ولا يكون هذا الوعي بالخطر والدور الإيراني وقتياً وردة فعل سرعان ما تزول...سرعان ماتزول ..!!

3- لا يزال يصر قادة الإخوان في الأردن على سياسة مسك العصاة من الوسط! تجاه إيران، فقد انسحبوا من بعض المسيرات التي نددت بإيران وطالبت بإغلاق سفارتها، كما دعت حماس لتكف عن مسايرة إيران وحزب الله. وتبرير قادة الإخوان لذلك هو: تجنبا للانجرار وراء محاولات وضع أميركا وإسرائيل وإيران في سلة واحدة في العداء للأمة العربية، و تضخيم ملف الخطر الإيراني على حساب الخطر الصهيوني الأميركي. العجيب أن قادة الإخوان لا يعدلون في موقفهم بين "دحلان" وإيران، رغم أن جرائم "دحلان" أرحم بكثير من إيران! فلماذا لا يزن الإخوان بميزان واحد؟

4- شكلت الهتافات المصورة وقت إعدام صدام، باسم "مقتدى" و"الحكيم" حقيقة من نفذ الإعدام!! و تنصل "تيار مقتدى" من ذلك كما جاء على لسان نصار الربيعي الناطق باسم الصدر في النجف الذي وصفه "بأنه تصرف فردي" يتناقض مع قوله "ما صدر من أفعال يعارض التعليمات التي أمر بها الصدر"، أي أن هناك تعليمات لأتباعه عند تنفيذ إعدام صدام! وهناك جدل قوى حول مشاركة "مقتدى " بنفسه إعدام صدام.

5- أما تبرير موفق الربيعي للرقص" حول جثة صدام، بأنها عادة عراقية! فنعم هي عادة " الشروق" وليس العراقيين الشرفاء!!



6- إن إعدام صدام على قضية الدجيل، دون جرائمه الأخرى هو لكون هذه القضية مختصة بحزب الدعوة الشيعي فقط، و لكون هذه القضية هي الوحيدة التي يمكن إعدام برزان (شقيق صدام) عليها فقط كونه ترك رئاسة الاستخبارات العراقية عام 1982م.

7- إن اختيار توقيت إعدام صدام ليس خطأ، بل توقيت مدروس ومختار من قبل الجماعات الشيعية التي أرادت أن تقدم (لأشقائها وإخوانها السنة في الدين والوطن) هدية عيد الأضحى!! وكل من لا يدرك هذا فهو جاهل ومغفل. وهي بذلك تعبر عن حقيقة موقفها من الآخرين.

8- إن إعدام صدام في مقر الشعبة الخامسة للاستخبارات، والمختصة بإيران تشكل رسالة لكثير من القادة العرب أن إيران لا تنسى ثأرها!!!

9- إن تأجيل إعدام برزان والبندر لما بعد العيد، ليكون يوم إعدام صدام يوماً مميزاً وهو يوم عيد الأضحى عند أهل السنة، يكشف بوضوح عن روح الانتقام البشعة والكره العميق التي تكنها هذه القوى الشيعية الطائفية.

10- لا يمكن أن تقدم الأحزاب الشيعية (العراقية) على إعدام صدام إلا بموافقة إيرانية، فهم يستأذنون إيران في كل شيء، إما تنفيذاً لعقيدة ولاية الفقيه التي يؤمن بها المجلس الأعلى وحزب الدعوة، أو لأنها المستشار والموجه لهم. لقد كان الحكيم يخرج من جلسات صياغة الدستور العراقي لإجراء مكالمة مع طهران حول الفقرات!! منها جاء الترحيب الإيراني بذلك، دون مراعاة لمشاعر حلفائها ومحبيها من السنة وخاصة الإخوان المسلمين وحركة حماس.

11- لقد حذر صدام قبل شنقه بلحظات من إيران وأطماعها، فهل يستفيد المخدوعون بإيران من المسلمين بنصيحة ووصية صدام لهم وهم يعتبرونه مجاهداً بطلاً؟؟ أم سيبقون يحاولون أن "يركبون حصانين" في نفس الوقت، صدام وحزب البعث من جهه، وحزب الله وإيران من جهه أخرى؟ **والحقيقة أنهم هم (الحصان المركوب) من الجهتين ، حزب البعث وحزب الله !!!**

12- إعدام صدام رسالة شيعية وإيرانية أنه لا مجال للمصالحة والتنازل من قبلهم من أجل إنجاح المصالحة أو حصول توافق سياسي، فهل يدرك المسلمون ذلك.

13- في إعدام صدام رسالة تهديد لكل المخالفين للشيعة و إيران من الحكام و الأحزاب و العلماء، أن هذا مصيرهم حين تتاح للشيعة الفرصة، وأنهم لا يكلون و لا يملون من السعي للحصول على هذه الفرصة.

14- ترحيب إيران العلني بإعدام صدام، وعدم مراعاتها لمشاعر مناصريها والمتعاونين معها، **يدل على أنها لا تأبه بهم، وإنما هي تستخدمهم فيما يخدمه .**

15- حزب الله وسكوته المريب، وكأن ما حدث حلم أو خيال، يؤكد طائفيته وانتهازيته، ولذلك لا يدين حزب الله زملاءه في خدمة إيران كحزب الدعوة والمجلس الأعلى وجيش المهدي، مهما فعلوا من عمالة للمحت ، واستهانة بكل المشاعر السنية، واستباحة لدم وعرض السنة، فهذا يعفى عنه لكونه شيعة إيران. فمتى يفيق المخدوعون بحزب الله؟؟



16- محاولة الخالصي استنكار توقيت وطريقة الإعدام، بعد أسبوع ورمي المسؤولية على الاحتلال فقط، هي محاولة فاشلة، فلماذا وقعت القيادات الشيعية في الفخ الأمريكي إذا كانوا حريصين على التعاون والتكامل من أهل السنة؟ وأين عقلاء الشيعة في لحظة الحدث؟ وأين براءة عقلاء الشيعة – إن وجدوا- من إعدام صدام بهذه الطريقة؟

17- تهديد المالكي بقطع العلاقة مع أي دولة تعترض على إعدام صدام، بداية لإعدامات مهينة قادمة، واستغلال للإعلام بطريقة دنيئة للوصول لمصالحهم الطائفية، ويقابله سذاجة سنية في التعامل مع وسائل الإعلام.

18- في إعدام صدام بهذه الطريقة، رد على من حذر من "خدعة التحليل العقدي" ونقول له نعم السياسة تقوم على المصالح، لكن ما الذي يحدد المصالح؟ أليست المبادئ و العقائد والأفكار هي التي تحدد المصالح!!

ثانياً: الدروس التي تخص صدام وحزب البعث:

19- لقد نص أهل العلم في زماننا على أن عقيدة حزب البعث عقيدة كفرية، لأنها تؤمن بالعلمانية الملحدة، وتنادي بالاشتراكية منهجاً، كما نص أهل العلم على كفر رئيس الحزب الأصلي "ميشيل عفلق" اليهودي المتظاهر بالنصرانية! والذي زعم صدام أنه أسلم! ولم يعلن له توبة لا من اليهودية ولا من النصرانية ولا من البعثية! وأكثر مواقع البعث لا تذكر في ترجمة عفلق أنه أسلم ؟؟؟!!! كما أن أهل العلم نصوا على كفر زعيمي نظام البعث في العراق وسوريا صدام لبعثيته والأسدين لبعثيتهما وعلويتهما.

20- لقد بقي صدام يعلن افتخاره برئاسة حزب البعث أثناء محاكمته وهذا يشكك في توبته!

21- لا يزال حزب البعث العراقي وأحزاب البعث العربية التي تدور في فلك البعث العراقي، تقر وتعترف بزعامة صدام لها، كما أنها لا تزال تعلن العقائد البعثية المنافية للإسلام والتي كفر العلماء حزب البعث لأجلها، ومن يطالع مواقع وأدبيات حزب البعث العراقي على شبكة الإنترنت يجد ذلك، وخاصة دستور الحزب.

22- أعلن صدام الشهادتين حين أعدم ، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول :" من كان أخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة " ، فلذلك نقول قد يكون صدام تاب فعلاً عن حزب البعث وفكره حين عاين الموت ولم يتمكن من إعلان كفره بالبعث، وهذا علمه عند الله، وهو ما نرجوه . لكن قبل ذلك من الصعب إثبات توبة لصدام من فكر البعث وكفره ، وذلك أن الداعي لبدعة مكفرة لا بد له من التوبة العلنية من بدعته ، وخاصة إذا كان يستخدم الكذب والخداع في دعوته وهذا حال البعث والشيعة !!

23- وصية صدام التي لم تعلن، هل احتوت وصية زوجته وبناته وحزبه وأنصاره، بالتوبة والعودة للإسلام؟

24- لكن المطلوب من أتباعه البعثيين أن يستفيدوا ويعتبروا من إعدام زعيمهم ، فهو عند الموت لم يتذكر شعارات البعث الفاسدة بل نطق بالشهادتين ، فعليهم إعلان التوبة من فكر البعث الإشتراكي، ذلك أن توبة المرتد يجب أن تكون



بالبراءة من ردته، كما عليهم التنصل من كل الأدبيات المناقضة للإسلام وإعلان ذلك بكل وضوح، وعبر كافة منابرهم الإعلامية المختلفة.

25- إن اعتقال وسجن ومحاكمة وإعدام صدام عبرة لكل الحكام والقادة والزعماء الظالمين والمستكبرين، وهي فرصة لهم للعودة لدينهم وربهم قبل أن يحال بينهم وبين التوبة، كما فيها العبرة لهم أن كل المناهج باطلة سوى الإسلام، فليلتزموه ويطبقوا شرعه. وليتذكروا دوماً قول القائل: بشر القاتل بالقتل ولو بعد حين!!

ماذا تعرف عن الشيعة

[بمناسبة قرب حلول موعد عاشوراء ، نقدم هذه المادة التعريفية بالشيعة ، وخاصة لأهل البلدان التى لا يوجد بها شيعة ، ونرجو حرص الإخوة والأخوات على نشر هذه المادة في المنتديات المحلية مع الإشارة للراصد ،وسنكمل سلسلة الطرق الصوفية العدد القادم – بإذن الله – الراصد]

شرعَ لنا الإسلامُ في كل عام صوم العاشر من شهر محرّم والمسمى يوم (عاشوراء) شكراً لله تعالى أنْ أنقذ نبيَّ الله موسى من فرعون، وكان هذا يوماً تصومه اليهود في المدينة النبوية قبل دخول النبي لها، فلمّا دخلَها وشاهد اليهودَ يصومونه، سألهم عن ذلك، فذكروا له هذا السبب ، فقال: نحن أحقّ بموسى من اليهود، ثمّ شرعَ للمسلمين صومه، وحتى يخالف اليهود في فعلهم أضاف لأمّته صيام يوم التاسع من محرم، والمسلمون منذ ذلك اليوم وليومنا هذا على هذه السُّنّة.

وصادفَ في نفس (عاشوراء) سَنة (61هـ) أن حدثت جريمة عظيمة في تاريخ الإسلام؛ ألا وهي مقتل حفيد رسول الله وريحانته وسبطه الحسين ، على أرض كربلاء في العراق، وكانت هذه الفتنة هي أحد المبررات التي استندت فِرقة (الشيعة الإثنا عشرية) – أو ما يسمّون (الشيعة الإمامية) أو (الجعفرية) أو (الرافضة)؛ كلُّ هذه الأسماء لفِرقة معيَّنة تواجدها اليوم في إيران والعراق ولبنان والكويت وباكستان وغيرها من البلاد - على مقتل الحسين لترويج عقيدتها.

والذي دفعَ لكتابة هذه السطور هو جهلُ أغلب العرب والمسلمين؛ سواء كانوا عامة أو نخباً، مفكرين أو علماء أو ساسة أو غير ذلك، عن معرفة هذه الجماعة، والسبب عدم وجود الشيعة في دولهم، ونخصّ بالذكر: الأردن، مصر وليبيا وتونس والجزائر والمغرب والسودان، وغيرها من بلاد الإسلام.

ومع تصاعُد أحداث اليوم، وخاصة حوادث احتلال العراق (2003م) وحرب لبنان (2006م)، برزَ اسمُ الشيعة في وسائل الإعلام والصحف والفضائيات بين مادح وقادح، فكان لا بدّ من كلمةٍ منصفة تعرّف المسلمين والعرب بهذه الطائفة، دون عاطفة أو انفعال، تحمل القارئ على تأييد أو ذم غير معتمد على مستند أو دليل، كي يتمكّن القارئ من التوصّل إلى حقيقة هذه الجماعة بإنصاف.

عقائد الشيعة الإمامية:

لا بدّ لمعرفة كلِّ جماعة أو فِرقة دينية؛ من معرفة عقيدتها التي تستند إليها، وما هو الفرق بينها وبين بقية عقائد المسلمين.

1- "الإمامة": اتّفق كلُّ علماء هذه الجماعة (الشيعة الإمامية) قديماً وحديثاً - لا اختلاف بينهم - على عقيدة هي الأساس لنشأتهم، وهي المحور لبقية عقائدهم، ومنها انطلقت كلُّ مخالفاتهم لعقائد بقية المسلمين، تعرف باسم **"الإمامة"**. فيعتقد الشيعةُ أنّ الإيمان لا يتمّ للإنسان حتى يؤمن بالله وملائكته

وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر، **ومن ثمّ الإيمان بولاية عَليّ**، **فإذا لم يؤمن بولاية علي فهو ليس بمؤمن وإنْ آمن ببقية الأمور.**

ومعنى ولاية عليّ: أنّ رسول الله ﷺ أوصى بعد وفاته بأن يكون عليّاً هو وليّ الأمة وخليفتها، وهو من يكمّل معرفة الدين للمسلمين، وهو منصِبٌ إلهيٌّ كالنبوّة، فكما أن الله يختار مَن يشاء من عباده للنبوّة؛ فهو يختار للإمامة مَن يشاء[1]. هذه الإمامة مَنْ لا يؤمن بها عند الشيعة فهو كافر بالله عند الأغلب[2]، والقليل منهم يجعله فاسقاً غير مؤمن. هذا الاعتقاد المنحرف عن عقائد بقية المسلمين ولّدَ عدّة عقائد أخرى مبنية عليه:

2- العصمة: فكما أنّ الأنبياء معصومون في تبليغ الوحي؛ فكذلك الإمام علي، وكل إمام بعده ينبغي عصمته لأنّه مبلِّغٌ عن الله كالنبيّ، وبهذا تولّد معتقدٌ آخر عند الشيعة؛ ألا وهو (العصمة)[3].

لذا؛ فإنّ أقوال الأئمة كأقوال الأنبياء، فهي تشريع، كما إننا معاشر المسلمين عندنا أنّ السُّنّة (سُنّة النبي ﷺ)، هي التشريع بعد القرآن، فهم عندهم أقوال الأئمة هي السُّنّة، فلا فرقَ بين قول النبي أو قول علي أو قول الحسين أو الحسن أو جعفر الصادق أو الرضا، أو ... أو ... من بقية الأئمة عند الشيعة. هذا هو الفرق الثاني مع بقية المسلمين.

وعودة لمعنى الولاية (ولاية علي أو أي إمام آخر)؛ **فهي ليست بمعنى المحبة لعليّ أو أحد من أئمة أهل البيت؛** فإننا معاشر المسلمين كلّنا نحبّ عليّاً؛ كونه أحد أكابر الصحابة، وكونه أحد علمائهم، وكونه من أهل بيت النبي ﷺ، وكونه بطلاً من أبطال الإسلام، وكونه، و... و... إلى غير ذلك من المواصفات والمناقب العالية· بيدَ إنّ كلَّ ذلك لا يكفي ولا ينفع عند الشيعة، بل لا بدّ من الإيمان بالولاية أو الإمامة[4].

---

1 هذه العقيدة لا يوجد مؤلِّفاً شيعياً، سواء كان منذ 1000 سنة أو اليوم إلا واتفق عليها. حتى قال كاشف الغطاء في "أصل الشيعة" (128): (إنّ الإمامة منصبٌ إلهي كالنبوّة).

2 قال الكليني في "الكافي" (1/52و54): (إنّ معصية عليّ كفرٌ، وإن اعتقاد أولوية غيره بالإمامة شرك)، وقال من بعده المجلسي في "بحار الأنوار" (23/390): (اتفقت الإمامية على أنّ مَن أنكر إمامةَ أحد من الأئمة وجحدَ ما أوجبه الله تعالى من فرضِ طاعته؛ فهو كافرٌ مستحقٌّ للخلود في النار).

3 لم يكن الشيعة يتكلّمون بالعصمة إلى زمان جعفر الصادق؛ حيث كتبَ أحد تلامذته وهو هشام بن الحكم وتكلّم بذلك بعد وفاة

(4) جعفر، هذا ما ذكره ابن النديم في كتابه "الفهرست" (249).والبعض يقول:إنّ أصل الفكرة من عبد الله بن سبأ اليهودي الذي أسلم وقدّس عليّاً وأراد أن يحرقَه عليٌّ فهرب. والقول بالعصمة ذكرَهُ كلُّ علماء الشيعة بلا خلاف، فهذا جعفر الخليلي يقول في كتابه "موسوعة العتبات" (284): (يجب أن يكون الإمام كالنبي معصوماً عند الشيعة)، وانظر: "عصمة الأئمة عند الشيعة"، لأنور الباز، دار الوفاء، مصر.

4 يقول محمد صادق الروحاني عندما سئل: هل يحكم على السنة بالكفر، وهم طبعاً لا يوالون علياً ولكنهم لا يكرهون أهل البيت ويحبّونهم هل يدخل السنة الجنة؟فأجاب: (يُشترط في صحة العبادات الولاية لأمير المؤمنين عليه السلام، فمن فقد الشرط لا يتحقق المشروط).www.alserdaab.com/pics/kufar.gfi
وهذا الخميني يقول في كتابه "الأربعون حديثاً" (215): (لا يقبل الإيمان بالله ورسوله من دون الولاية· إنّ ولاية أهل البيت ومعرفتهم شرط في قبول الأعمال يُعتبر من الأمور المسلّمة).



ومن عقيدة **"الإمامة"** الإيمان أن النبي نص على علي أنه الإمام من بعده الذي يكمل الدين، وعقيدة العصمة للإمام عن الخطأ وأنه كالنبيّ؛ **تولّد من هاتين العقيدتين فكرة تكفير كلّ مَن لم ينفّذ ذلك سابقاً من الخلفاء الراشدين (أبو بكرٍ وعمر وعثمان) وبقية الصحابة لأنهم بايعوهم على حُكمهم.** فحكَموا بكفرهم وأنّهم أصبحوا أعداء لله ورسوله؛ لأنهم لم يطيعوا الرسول بزعمهم. لذلك لعنوهم وسبّوهم، بل جعلوا ذلك قُربة لله؛ فلهذا ترى الشيعة قديماً وحديثاً يسبّون ويلعنون الصحابة وأمّهات المؤمنين، ورفضوا التسمّي بأسمائهم، ولا يدَعون أيَّ فرصة إلا وانتقصوا منهم.

الواقع يخالف المعتقَد: لكنّ الناظر لسيرة علي وأولاده وأزواجه وأحفاده في التاريخ؛ لا يجد أثراً لذلك المعتقد، فلا توجد ثمّة عداوة بين الصحابة في عهد أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وأولاده، بل إنّ علياً زوّج عُمر ابنتَه (أم كلثوم) ابنة فاطمة رضي الله عنها، فهل يزوّج عليٌّ مَن يعتقد كُفرَه أو يعتبره فاسقاً، أو مخالفاً لله ورسوله، غاصباً للخلافة. بل كان عليٌّ يسمّي أولادَه بأسماء أبي بكر وعمر وعثمان[1]، ولو رجعتَ لسيرة كلّ إمام للشيعة لوجدته مخالفاً لمعتقد الشيعة، **من أجل ذلك قالت الشيعة بمعتقد جديد كي تخرج من هذا التناقض الحاصل بين الواقع والمعتقد.**

3- (التقيّة) : وهي إخفاء الحق خوفاً من إظهاره، فيُصاب بالسوء.

ولم يعتبروا ذلك وسيلةً للتخلّص من الاضطهاد فحسب، بل أدخلوا (التقيّة) كجزء من معتقدهم[2]، وكلّما واجهوا نصّاً أو كلاماً صادراً من أحد أئمتهم يخالف ويناقض معتقدهم قالوا: إنّما قاله الإمام (تقيّةً)، وهكذا أصبح لا يُعرف الحق من الباطل، بل هو أمر انتقائيّ.

معتقدات جديدة:

4- **تحريف القرآن**: ولَمّا كان علي هو محور الأمر عند الشيعة، وأنه الإمام الواجب على كل مسلم - حسب اعتقادهم - الإيمان به، أصبح هو محور الولاء والبراء. **بيدَ أنّ هذا الأمر ولد مشكلتين، المشكلةً الأولى في كتاب الله (القرآن). فعليٌّ مع أهمية الإيمان به وأنه الإمام وأنه محور أساس في الإيمان، فلا يوجد أي نصٍّ صريح بولايته وعصمته في كتاب الله. والمشكلة الثانية كانت أنّ القرآن المصدر الأول والثقل الرئيس في الإسلام؛ قام بجمعه أبو بكر ووضعه عند ابنة عمر وزوجة النبي حفصة،** ثم كتبه لجميع أمصار الإسلام الخليفة عثمان، واليوم كل مصاحفنا في كل بلاد الإسلام منذ أربعة عشر قرناً لا تختلف حرفاً واحداً، **والإشكال عند الشيعة: أين عليّ من ذلك؟! وكل من ساهم بذلك هو أعدى أعداء الشيعة. لذلك ذهبَ جُلّ علمائهم إلى القول بنقصان القرآن وتحريفه؛ للهروب من هذه المشاكل والأسئلة المُحرجة[3].**

---

1 هذا ثابت في كتب الشيعة والسُنّة.

2 نقلوا عن جعفر الصادق: (تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له). وعن علي بن الحسين: (يغفر الله للمؤمنين كل ذنب ما خلا ذنبين: ترك التقية...). وعن جعفر الصادق: (تارك التقية كتارك الصلاة).

5- **الرجعة** : أئمة الشيعة اثنا عشر إماماً، أحد عشر إماماً عاشوا وماتوا؛ وهم: (علي بن أبي طالب) وابنه (الحسن)، ثمّ أخوه (الحسين)، ثمّ ابن الحسين (علي زين العابدين)، ثمّ ابنه (محمد الباقر)، ثمّ ابنه (جعفر الصادق)، ثمّ ابنه (موسى الكاظم)، ثمّ ابنه (علي بن موسى الرضا)، ثم ابنه (محمد بن علي الجواد)، ثم ابنه (علي بن محمد الهادي)، ثم ابنه (الحسن بن علي العسكري)، هؤلاء الأئمة الأحد عشر لم يَحكم أحدٌ منهم سوى الخليفة علي (5 سنوات)، وابنه الحسن (بضعة أشهر) وتنازَلَ لمعاوية عن الخلافة، والبقية عاشوا حياة عادية ولم يَحكموا قطّ. أما الإمام الثاني عشر فهو ابن (الحسن بن علي العسكري) والملقب بـ (المهدي) وأنه اختفى صغيراً وسيظهر آخر الزمان. لَمّا كان اعتقادهم أن الأئمة هم الحكام الشرعيون بنص النبي ، و لأنّ هذا لم يتحقق في الواقع سوى خلافة علي بن أبي طالب **لذا وجدوا أنفسهم مضطرين لإيجاد عقيدة يؤمنون بها للانتقام نفسياً من أعداء الشيعة (الخلفاء الراشدين الثلاثة، الدولة الأموية، العباسية) هذه هي عقيدة (الرجعة)[1] أي عودة الأئمة لنصرة الشيعة ضد هؤلاء.**

وأهمّ من ذلك ما سيفعله المهدي والذي سيمارس أشدّ أنواع الفتك[2] والقتل بالصحابة وبأمهات المؤمنين (عائشة وحفصة)، ومن ثم العرب وقريش كلهم سيحييهم ويعذّبهم وينتقم منهم بالجملة. هذه هي عقيدة (المهدي) الذي يملأ الأرض عدلاً (بنصرة الشيعة) كما مُلئت جوراً (بنصرة السُنّة)؛ لذلك فهم يدعون ويطلبون من الله استعجال ظهور الأئمة وبالأخص المهدي، فيكتبون عند ذكره (عجّلَ اللهُ فرجَه) أي خروجه، وتصديقاً **لذلك عندما أعدموا صدام حسين، هتفوا (اللهم صلِّ على محمد وآل محمّد وعجِّل فرجهم والعن عدوّهم)، (عجِّل فرجَهم) أي عقيدة الرجعة، أي: عجِّلْ يا ربّ عودة الأئمة للانتصار لهم. إذن هي عقيدة تعيش معهم ليل نهار.**

فالرَجعة هي رجعة الأئمة، وهو رجوعٌ عام، و(المهدي) له رجوعٌ خاصّ؛ لأنه أشدهم فتكاً بعدوّه، فيكتبون بعد ذكره (عج) اختصاراً لـ (عجلَ اللهُ فرجَه أو خروجَه).

التطوُّر في عقائد الشيعة:

---

[3] يكاد علماء الشيعة لغاية القرن الثالث عشر للهجرة يتّفقون على تحريف القرآن إلا أربعة منهم وهم: (الصدوق والمرتضى والطوسي وأبو علي الطبرسي)، وقد ألّف عالمهم النوري الطبرسي كتاباً بذلك سمّاه: "فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب ربّ الأرباب". وصرح بذلك عدد من علمائهم المعاصرين .

[1] عقيدة الرجعة متّفق عليها عند الشيعة، بل هي من مفردات الإمامية كما يقول كاشف الغطاء في "أصل الشيعة وأصولها" (ص35). وأصرح منه ما قاله محمد باقر الشريعتي في كتابه: "عقائد الإمامية" (ص288): (ويجب أن تؤمن بالرجعة فإنها من خصائص الشيعة، واشتهر ثبوتها عن الأئمة عليهم السلام، وبين الخاصة والعامة، وقد روى عنهم عليه السلام: ليس منّا مَن لم يؤمن بكرّتنا).

[2] الذي يقرأ ما سيفعله (المهدي) في كتب الشيعة عند ظهوره يستعيذ بالله من ظهوره، فهو يمثّل أحد أكابر المجرمين سفكاً وقتلاً في تاريخ البشرية. راجع كتاب "حقيقة المهدي المنتظر عند الشيعة".



عقيدة الشيعة متطوِّرة، ونقصد بذلك أنّ كلَّ الذي ذكرنا لم يظهَرْ مرةً واحدةً في زمن معيَّن، بل هو ناشئ خلال فترة (200 سنة) تقريباً إلى أن استقرّت عقائد الإمامية، ففي كل فترة زمنية أو تاريخية تظهر أفكار واعتقادات ثم يظهر من الشيعة مَن يخالفها وينكرها إلى أن يستقرّ المعتقد إلى شكل معيَّن.

فمثلاً كان الشيعة الأوائل يؤمنون أنّ الإمام المنصوص عليه هو علي رضي الله عنه، ثمّ إنّ علياً هو مَن أوصى لابنه الحسن، وأنّ الحسن هو مَن أوصى للحسين. بينما الشيعة حالياً يقولون: إنّ الرسول ﷺ هو الذي عيَّن الإثنا عشر إماماً بأسمائهم. وهذا يناقض التاريخَ كلَّه، فقد ذكر كثيرٌ من علمائهم أنّ أولاد (علي زين العابدين الإمام الرابع) اختلفوا هل (زيد بن علي بن زين العابدين) هو الإمام، أم الابن الآخر وهو (محمد الباقر)، فانقسم التشيّع إلى زيدية (نسبة لزيد بن علي) واختار الإمامية (محمد الباقر)، فلو كان عند الإمامية نصٌّ لقُضي الأمر[1]. ثمّ أولاد (جعفر الصادق) اختلفوا هل الابن الأكبر (إسماعيل) هو الإمام، أم (موسى الكاظم) فالإسماعيلية أتباع إسماعيل، والإمامية اختاروا جعفراً. فلو كان هناك نصٌّ لما كان هناك خلاف، بل حتى الشيعة الإمامية يؤمنون أنّ الإمام كان إسماعيل ولكنّ اللهَ بدا له أن يغيّر الإمام وغيَّرَه لجعفر، وظهرت عقيدة عند الشيعة تسمى (البداءة على الله)[2].

ومن الأمثلة على تطوّر المعتقد عند الشيعة قضية (المهدي)[3]؛ ففي كل زمن يظهر عند مجموعة من الشيعة يعتقدون أنّ فلاناً هو الإمام، فقد جعلت جماعة (محمد بن علي بن أبي طالب) المسمى (محمد بن الحنفية) هو المهدي، ومنهم مَن جعل (محمد الباقر) و(جعفر الصادق) و(ذو النفس الزكية) وغيرهم هم (المهدي) فلو كان هناك نص، وأن الأئمة إثنا عشر لَما حصلَ هذا التناقض والاختلاف، وصدق الله حين يقول في كتابه:]**وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا**[[النساء:82]، كما اختلفت النصارى في حقيقة عيسى، فقال تعالى:]**فَاخْتَلَفَ الأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ**[[مريم:37].

---

1 وقد ناقشه الصدوق في كتابه "إكمال الدين" (ص75، 76).

2 يقول الشيعة: إنّ جعفراً الصادق نصَّ على إمامة ابنه إسماعيل ولكنه مات فقال الصادق: بدا لله في إسماعيل، وإنّ إسماعيل كان سكّيراً فنُقلت إلى موسى الكاظم، انظر : "الغيبة" للطوسي (120).

3 نُسبت المهدوية أولاً لـ (محمد بن الحنفية) وذكر شاعر الشيعة السيد الحميري شعراً بذلك وناقشه جعفر الصادق بذلك وأنكره. ثم نُسبت لجعفر الصادق من أتباعه، فعندما مات نسبوها لموسى الكاظم، ثم للرضا، وجماعة آخرون نسبوها للباقر ولذي النفس الزكية وإسماعيل بن جعفر الصادق وغيرهم كثير. فإنّ فكرة ظهور المهدي سيطرت على الشيعة في العهد الأول كما يقول الشيعة، فأين النصّ على الإمام الثاني عشر عند الشيعة.

وإنّ هذه الاختلافات تولّدها الاختلافات السياسية، فمنذ أن بدأت مشكلة علي ومعاوية رضي الله عنهما، ومن ثم خروج الحسين على يزيد ومقتله إلى سنة (260هـ) وقت غياب المهدي - كما يزعم الشيعة - **خلال هذه السنين (200 سنة) كانت تظهر عقائد للشيعة ويُحذف منها ويُضاف إليها، لذلك لا تجد مؤلّفاً للشيعة قبل سنة (300هـ) يحمل عقيدة كاملة للشيعة.**

وإنّما ظهرَتْ مؤلفات الشيعة بعد ظهور الدولة البويهية (وهم شيعة من بلاد الديلم من بلاد فارس سيطروا على الحكم العباسي، لكنهم أبقوه شكلاً وهم مَن حكم واقعاً) في زمن هذه الدولة ظهرت مؤلفات الشيعة ومعتقداتهم.

نتائج تطور عقائد الشيعة :

استقرّت عقائدُ الشيعة بعد التطور على الآتي:

أولاً: لأنّ الإمام هو علي وأولاده إلى اثنا عشر إمام؛ **هو قضية إيمان وليس محبّة فحسب، فكلّ مَن لم يؤمن به فهو كافر؛** فالسُنّة كفّار على الأغلب أو فُسّاق وضُلال منحرفون، مستحقّون للإهانة واللعن، وأولُ ذلك هم الصحابة وأمهات المؤمنين والأئمة الأربعة (أبو حنيفة، الشافعي، مالك، أحمد بن حنبل) وأتباعهم.

ثانياً: ولأنّ حضارة الإسلام ودوله من الخلافة الراشدة، والأموية، والعباسية، والسلجوقية، والأيوبية، والمماليك، والعثمانية، والدولة الأموية بالأندلس، وغيرها؛ هي دول قامت على حضارة سُنية (غير شيعية)؛ لذا فهي حضارة باطلة ظالمة.

وكل فتوحات المسلمين وقادتهم من خالد بن الوليد وسعد بن أبي وقاص وأبي عبيدة وصلاح الدين الأيوبي وغيرهم؛ فهم فسّاق كفار وتشوَّهُ سيرتهم ويُلعَنون وتؤلَّف المؤلفات بذلك؛ هذا فكرياً[1]، **وقد طبّقوا هذه الأفكار عملياً؛ فقد اصطفّ الشيعة على مدى التاريخ الإسلامي مع أعداء المسلمين؛** بدءاً من الصليبيين ثم التتار واليهود والأمريكان حالياً، هذه حقيقة مرّة وبدهيّة.

وليس ذلك بمستغرَب، **فالفكر الشيعي والشيعة لا يعترفون بسواهم، ويكفّرون مَن هو غير شيعي، ومؤلّفاتهم مليئة بذلك، فهو فكرٌ سوداويٌّ لا يؤمن بالتعايش مع المخالف إلا بالإقصاء والاحتقار والانتقام سلباً وقتلاً لمن خالفهم سواء كان سُنّياً أم غير ذلك،** وهذه هي سمات الفكر التكفيري.

وتستطيع أن تتأكّد بالرجوع إلى مصادر ومراجع الشيعة سيما وأنها أصبحت مطبوعة مبذولة، بعد أن كان الشيعة يتحرّجون من انتشارها.

ثالثاً: ولأنّ الفكر الشيعي يريد أن يتميّز عن غيره، **لذا شرع بتوليد فقه لأتباعه مخالف لأهل السُنّة في كلّ تفاصيله الصغيرة والكبيرة؛** في الصلاة والصيام والزكاة والحج وغير ذلك، ثم نسبة هذا الفقه لأهل البيت، ولعلّك عملياً تدرك لماذا يخالف الشيعة السنةَ في أعيادهم في رمضان والحج، وافتعال مناسبات وأعياد ومزارات خاصة بهم[2].

---

1 مثل المتشيع راسم أحمد النفيس الذي هاجم وطعن في شخصية القائد صلاح الدين على صفحات صحيفة القاهرة التابعة لوزارة الثقافة المصرية.

2 ذكروا أصل ذلك عن الرضا أنه سئل عمن لا يجد إماماً من أهل البيت ماذا يفعل؟ قال له الرضا: (ائت فقيه البلد (السنّي) فاستفتهِ في أمرك، فإذا أفتاك بشيء فخُذ بخلافه فإنّ الحقّ فيه). انظر:



رابعاً: ولأنّ الحضارة الإسلامية سُنّيّة (دولها وأفرادها وعلماءها) ونسبة الشيعة قليلة لا تتجاوز بكلّ أطيافهم (الإمامية، الإسماعيلية، الزيدية) أكثر من 10% من العالم الإسلامي؛ **بسبب هذا لا يستطيع الشيعة بكلّ ما يحملون من أحقاد وأفكار سوداء أن يعيشوا مع أهل السُنّة.**

لذلك استخدموا (التقيّة) فأظهروا غير ما أبطنوا، ونافقوا، وتملّقوا، وتزلّفوا، وتقرّبوا لنيل مراداتهم بكلّ الوسائل بنفس الطريقة اليهودية؛ لهذا ظلّ جمعٌ من علماء الأمة ومثقّفيها لا يعرفون العقائد الشيعية الحقّة، بل حاول كثيرٌ من الكتّاب الشيعة أن يموّهوا على أهل السنّة ويلمّعوا التشيّع على أنه ثورة على الباطل وأنه حبٌّ آل البيت.

وما أن يتمكّنوا في بلدٍ ما أو منطقة أو مدينة حتى تظهر عقائدهم الحقّة، فإذا كانت لهم شوكة سفكوا الدم وأهلكوا الحرث والنسل، كما فعل الصفويون في إيران والعراق، وكما خانوا الخليفة العباسي وسلّموه للتتار، ولا يخفي عنك اليوم ما يجري في العراق.

خامساً: كما إنّ الشيعة أوجدوا طقوساً وممارسات داخلَ مذهبهم، لتحفيز أتباعهم للتعصّب أكثر وأكثر للمذهب، فالمسيرات الحسينية السنويّة في شهر محرم ويوم عاشوراء (ذكرى مقتل الحسين رضي الله عنه) وضرب الرؤوس إلى أن يسيل الدم، وتعذيب النفس باللّطم والبكاء وبإعادة تمثيل حادثة مقتل الحسين لأهل البيت وإظهار الشعور بالاضطهاد والمظلومية المستمرّ، وهو الكفيل باستمرار عقيدة وعقدة التشيّع في نفوس أصحابه. ومن ثمّ عمل أماكن مثل المساجد تسمى (الحسينيات) هي أماكن للتشييع وتسميتها باسم يربطها بالحسين . ومن ثَمَّ إقامة الاحتفالات بمواسم مستمرة في ذكرى ولادة كلّ إمام ووفاته.

وقبل ذلك وضع مؤلّفات تحمل أحاديثاً وأقوالاً للأئمة تُعطي أجوراً وثواباً من الله لفاعل ذلك؛ فالبكاء من أجل مقتل الحسين له كذا ألف حسنة، وزيارة الإمام الفلاني له أجر كذا حجة وعمرة، وإنّ حبّ آل البيت لا تضرّ معه معصية، وإنّ الشيعة مهما فعلوا فهم من المصطفين الأخيار عند الله[1].

وهذه نفس طريقة تفكير اليهود:]**نَحْنُ أَبْنَاء اللّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ**[. وقوله تعالى:]**وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَةً**[.

"عيون الأخبار" (1/275) للقمي. وقد رجّحه الخميني في كتابه "تحرير الوسيلة".

[1] كما ذكر ذلك ابن بابويه القمي في "علل الشرائع" (1/164): (نزل جبرائيل إلى النبي مطالباً إياه بتبليغ علي أن الله أعطاه الجنة والنار فليُدخل إلى الجنة من يشاء ويُخرج من النار من يشاء) وذكر أيضاً: (إن الجنة خُلقت لمن أحبّ علياً وإنْ عصى الرسول، وخُلقت النار لمن أبغض علياً وإنْ أطاع الرسول).



أسئلةٌ لا بدَّ لها من جواب:

ولرُبَّ سائلٍ يسأل - وخاصّة ممن يعيش في الأردن ومصر ودول المغرب العربي والسودان بل حتى في سوريا وغيرها -: نحن عايشنا عدداً من الشيعة في الجامعات ودوائر الدولة، وتزاوج آخرون من الشيعة، فلم يلاحظ ذلك في الشيعة مثلما كتَبْنا ووصَفْنا!!

وجوابُ ذلك أنّ الشيعة حركة تستخدم (التقية) وهي إخفاء ما لا يُستَساغ في عقلية المسلم؛ من تحريف القرآن، وكُفر الصحابة، وأنّ علياً كالنبيّ معصوم ، ومن جهة أخرى إنّ أفكار العالم العربي والإسلامي بعد سقوط الدولة العثمانية تغيّرت، ودخلَتْ أفكارٌ جديدة مثل القومية والشيوعية والعلمانية، وظهور الحضارة الغربية بأفكارها المادية وترك التديّن.

هذه الأفكار دخلَتْ على كلّ شعوب المنطقة السُنة والشيعة، **وهجرت الأفكار الشيعية وأصبحت من القديم المهجور، سيّما وأنّ أفكار التشيّع هي في الأصل صعبة التصديق، فهي مُخفاة حتى على أصحابها، لذا فإنّ الأحزاب الشيوعية كان وجودها في إيران وجنوب العراق ولبنان أكثر من غيرها، لذلك نشأ جيلٌ من الشيعة المثقّفين لا يعرفون من عقائدهم أيّ شيء، وهؤلاء إذا تأثّروا دينياً فهم أقرب إلى السُنّة.**وحاول علماءُ الشيعة المعاصرون ومفكّروهم طرحَ التشيّع بثوب جديد، مُخفين كثيراً من العقائد ذات الطابع الأسطوري كالرجعة، ومزيّنين الفكرَ الشيعي بثوب مغاير لحقيقته، مستغلّين أنّ أكثر المصادر والمراجع التي تبين الفكر الشيعي كانت لا تُطبع إلا نادراً، وأنّها حكرٌ على المراجع الدينية والحوزات الشيعية، وظلّت الحالُ هكذا إلى سنة 1979م؛ حيث قامت الثورة الإسلامية في إيران (الثورة الشيعية) والتي نشرت وأعادت طباعة المراجع والمصادر الشيعية. لذلك كلّما رأيت شيعياً متديِّناً أو ملتزماً بعقيدته الشيعية؛ تعرف الفكر الشيعيَّ على حقيقته وبمبادئه التي ذكرنا. وكلّما ابتعد المرء الشيعي عن دينه؛ وجدتَه أنظف فكراً وعقلاً، وأقرب إلى فهم الإسلام الصحيح على حقيقته.**سؤالٌ آخر**

ولرُبَّ سائل آخر يسأل: الشيعة اليوم هم ملايين وعلماؤهم كثُر، فهل كلّ هؤلاء على ضلال وانحراف؟!

والجواب هو: أليس أهل الصين من أتباع بوذا وكونفوشيوس بالملايين ودينهم مجموعة أساطير وخرافات؟!

فليس غريباً أن تنحرف ثلّةٌ من المسلمين بأفكار منحرفة كأفكار الشيعة التي بدأت بأفكار التشّيع البسيط وتعقّدت إلى أن استقرّت على ما ذكَرْنا. سيّما وأنّ النبي ﷺ أشار إلى أنّ أمّته ستفترق وتختلف.

هل الشيعة يحبّون أهل البيت؟!

كان الشيعة سابقاً في تاريخ الدول الإسلامية يعامَلون من قِبَل المسلمين بشكل عادي، نعم يختلفون معهم ولكن لم يمارسوا ضدّهم القتل والتشريد والإبادة، فعشرات العلماء الشيعة عاشوا في كنف الحضارة الإسلامية كأدباء وشعراء بل وحتى وزراء؛ **لأنّ أهل السُنّة يستطيعون التعايش مع كلّ الجماعات والفرق، وإن اختلفت معها وحاربت انحرافاتها العقدية،**



كما فعل علي مع الخوارج، ولم يقاتل أهل السنة إلا من رفع السلاح على المسلمين أو خانهم أو حاول إفساد دينهم .

أما الشيعة؛ فكانوا دائماً يحاولون الحكم ولم يُفلحوا، إلى أنْ تعاونَ العلويّون مع العباسيين سياسياً لإسقاط الدولة الأموية ونجحوا وقامت الدولة العباسية، والعباسيّون هم أحفاد عمّ النبي العباس وهم من أهل البيت النبوي، لكنّ هذا ليس مطلب الشيعة بل هم يريدون أهل البيت العلوي رغم أنّ أبا طالب والعباس كليهما عمٌّ للنبي .

وهذا يكشف مسلكاً في طريقة فهم الشيعة لآل بيت النبي من أنه محور يتعلّق بعليّ وأبنائه فحسب، وإنّ ما يردّدونه من أنّ آل البيت ظُلموا غير صحيح.

فهذا هو أبو جعفر المنصور، هو ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس عم النبي من النسل النبوي الهاشمي، فما بالهم يلعنونه، وعندما تولّوا أول حكومة شيعية في العراق بعد الاحتلال - حكومة إبراهيم الجعفري - بأيام؛ فجّروا تمثالاً[1] منصوباً لرأس أبو جعفر المنصور باني بغداد حِقْداً منهم.

وهذا هارون الرشيد حفيد أبي جعفر؛ يلعنونه ليل نهار، وكذا المعتصم وغيرهم، بل من حقدهم على العباسيين سلّموا آخرَ خليفة عباسي للتتار وقتله شرّ قتلة.

ومن الجدير ذِكرُه أنّ الشيعة تسمّي مَن ينتمي نسَبه لآل البيت بـ (السيّد) والجمع (سادة) ولهم عند الشيعة من الاحترام والتقديس لنسبهم ما يتعجّب المرء له حتى لو فعلوا من الفسوق والعصيان فهم يبقون (سادة) كما يقول الشيعة، ورغم ذلك فإنّ هناك عشائر سنيّة عراقية تنتمي لنسَب الحسين كعشيرة النعيم والمشاهدة و الحديدين، **ولكنهم مع كل نسبهم الذي يعترف به الشيعة؛ فإنهم لا يحترمونهم بل قتلوهم في العراق في تصفياتهم الجسدية في عصر الجعفري وجواد المالكي، ولم يحترموا نسبهم كما يدّعون حبّهم لآل البيت. وكذا العشائر التي تنتمي للحسن ، مثل أشراف مكة والتي منها ملوك الأردن وبيت الحسني وغيرهم، فهؤلاء لا يُحترمون بل يُشتمون ليل نهار رغم أنّ الكلّ يعرف صدقَ نسبهم، وكل جرمهم أنهم سُنّة.**

والأدهى من ذلك أنّ العشائر الشيعية والتي يرجع نسبها لآل البيت الحسيني كالموسوي والحسيني يقدَّسون عند الشيعة، **ولكنهم عندما يتحول جمعٌ منهم إلى السُنّة يحكم عليهم بالردّة ويقتلوا كما حصل في العراق.** إذاً؛ ليست القضية هي حبّ واحترام آل البيت، **بل المقياس هو التشيّع وعقائده وحبّ آل البيت (شعار ظاهر) يُستخدم كذريعة لخداع**

---

[1] المعلوم حرمة إقامة التماثيل، لم تفجر الشيعة هذا التمثال لحرمته، فقد تركوا كثيراً من تماثيل العراق قائمة.

الناس بالتشيّع، بل إنّ سيدنا علي رضي الله عنه وأرضاه له أولادٌ قُتلوا مع سيّدنا الحسين في معركته بكربلاء منهم أبو بكر بن علي وقبره من المفروض في كربلاء، فما بال الشيعة اليوم لا يزورونه كما يزورون أخ الحسين الآخر العباس وكلاهما أولاد علي من غير فاطمة، وكلاهما شهيد مع أخيهم الحسين! ولكن كيف يعظّم الشيعة ولداً اسمه (أبو بكر) ولو كان ابناً لعليّ ؟ كما قام الشيعة بإخفاء جريمة (المختار الثقفي) عندما قتل ابناً لعليّ اسمه عبيد الله، وذلك لأنهم يحبّون المختار الثقفي الدجّال.

ولم يذكروا ابناً للحسين اسمه عمر استشهد مع أبيه ولا يُعرف عن قبره شيء؛ لأن اسمه (عمر) وهذا لا يروق لهم حتى ولو كان ابن الحسين الإمام عندهم. **كلّ هذا يدلّل أن مقاييس الشيعة هي بمعتقدهم وليس بحبّ آل البيت.**

الواقع المعاصر والتشيّع:

التشيّع حركة خطرة على حضارتنا الإسلامية، **فعلى مدى تاريخنا لم يشارك الشيعة في فتح أي بلد أو نشر ديننا الحنيف أو إقامة حضارة في أي منطقة من العالم، بل كانوا عكس ذلك في كلّ دولهم يحطّمون الأمة ويساهمون في تقسيمها ويشاركون في إكثار مشاكلها،** فالدولة الفاطمية والتي ظهرت أول الأمر في المغرب العربي وانتقلت إلى مصر وتعاونت مع الصليبيين ضدّ الدولة الزنكية إلى أن قضى عليها صلاح الدين قبل تحرير بيت المقدس.

وقبل ذلك ظهرت الدولة البويهية وسيطرت على العباسيين وأبقتهم شكلاً وحكمت فعلاً، وساهمت وشاركت بقتل الخلفاء وسمّلت عيونهم، وأشاعت سبّ الصحابة، وكتبوا على جدران المساجد لعن الصحابة، وفي عصرهم كُتبت مؤلّفات الشيعة، بعد مرور سنة 300 للهجرة.ثمّ ظهرت بعد ستة (900هـ) الدولة الصفويّة، فشيّعت إيران، وغزَت العراق، **وذبحت الآلاف بل أكثر من مليون شخص مسلم كي يتشيّع الباقي.** وقبل ذلك مساهمة واضحة من ابن العلقمي في سقوط بغداد على يد المغول وتقديم الخليفة ضحية بيد التتار.

ثمّ ظهرت الثورة الإسلامية في إيران وتصوّرَ كثيرٌ من المسلمين والعرب أنها ثورة إسلامية؛ متناسين أنها دولة شيعية لهم عقائد مختلفة عن عقائد بقية المسلمين، ولهم طموح وأحلام غير ما للأمة من الأحلام. ونسيَ المسلمون والعرب ذلك بحجّة أنّ شيعة اليوم غير شيعة الأمس، ولضعف ثقافة المسلمين (أهل السنّة) في الشيعة، لهذا ولغيره ذهب كثير من الأحزاب والجماعات الإسلامية والعربية فرادى وجماعات لتقديم التهاني لدولة إيران الإسلامية، **لكن إيران لم تحترم أحداً وأعلنت في دستورها أنها ((دولة شيعية إلى الأبد)) ثم شرعت داخل إيران بتعذيب أهل السنة بل وقتلهم ،وخارجا بمشروع تصدير الثورة (أي التشيّع) والتحرّش بجيرانها، فدخلت مع العراق حرباً ثمان سنوات، كان كلّ العالم ومنذ الأيام الأولى لاندلاعها يطالبون الفريقين لإيقاف الحرب فوافق العراق ولم توافق إيران.**



وساهمت في تصدير التشيع إلى كلّ بلاد الإسلام بكلّ الوسائل. إلى أن وصلَ الحال بها أنْ ساعدت أمريكا في احتلال أفغانستان، ومن ثمّ التآمر مع أمريكا لإسقاط العراق، وظهر الوجه الحقيقي للتشيّع وانكشف الغطاء.

لقد صنعَت إيران بؤرة سوء في لبنان لتمزّقهِ بما يسمى "حزب الله" والذي سُمح له ولوحده أن يُسلح ليصنع له مجداً وراءه ما وراءه، فلماذا حوربت كلّ المنظمات الفلسطينية وحوربت المخيمات في لبنان وذُبحوا على يد اليهود ومنظّمة (أمل) الشيعية بقيادة (نبيه برّي) وبعدما أزاحوا الفلسطينيين إلى تونس صنعوا مجداً لحزب الله فظلّ حزبُ الله علناً يموَّل مالياً ويستلم السلاح علانية.

والسؤال: لماذا كل هذا بينما يحارَب ما سواه من المقاومات، وتُغلق إذاعات وفضائيات لمجرّد علاقاتها بمقاومة ما، بينما يمتلك الحزب فضائية لا يستطيع أحدٌ إغلاقها؟ كلّ هذا يعطيك انطباعاً غير مريح. إنّ الأيام ستكشف لنا جميعاً حقيقة هذا الحزب الشيعي، وأنه لا يختلف عن بقية الأحزاب المرتبطة بإيران، وكلّهم ينهل من مشكاة واحدة، وهي التشيّع.

لعلّنا في هذه العُجالة عرفنا بالشيعة، أو مهّدناً للتعريف بهم، وعلى المرء أن لا ينخدع بهذه الجماعة وحِيَلِها واستخدامها مبدأ التقية الخبيث، والذي حوّلَ آلاف الأكاذيب الشيعية إلى حقائق، وحوّل الحقائق إلى أكاذيب، وليت الأمر اقتصر على الفكر والأفكار، **بل شرعَ الشيعةُ اليوم وتحت ظلال الأمريكان وسقف بريطانيا بالقتل والحرق والذبح لأهل السُنّة في كلّ بلادٍ تمكّنوا بها وهم اليوم يدٌ يفرح المستعمرُ واليهود بها، ولهم مصالح مشتركة؛ فالشيعة يريدون نصراً وهيمنةً جديدةً على العالم الإسلامي، والمحتل فرِحٌ لأنه يريد تحطيم العالم العربي والإسلامي.** وقد مارس علماؤنا سابقاً التحذير منهم، ولكن كثير من علماءنا اليوم قصروا من التحذير، بل عملوا على التقريب بيننا وبينهم من جهلهم بحقيقة الشيعة؛ ولا حول ولا قوة إلا بالله، وليذكر الجميع أنّ خلافنا مع الشيعة ليس شكلياً، بل هو خلافٌ في كلّ شيء دون مبالغة.

أساليب الشيعة لدعوة السُنّة للتشيُّع:

الشيعيُّ لا يستطيع تقديمَ عقيدته الخرافية للعالَم الإسلامي ويقول صراحة: هذا هو معتقدي، بل دائماً ما يسلك دعاتهم أسلوباً آخر؛ فهم يشكّكون أهل السنة بمعتقدهم وبالتاريخ وبالشبهات حتى إذا وقع المسلم في شكٍّ بأحاديث نبيّه وبصحابته وبتاريخه، ورَكبتْهُ الشبهات، وتزعزعت صورة عقيدته ودينه، طرحوا له عقيدتهم كبديل. وأسلوب آخر يستدرجون به البسطاء من أهل السنة ، و التباكي والحزن لمصاب أهل بيت النبي ، كما جري في مقتل الحسين .

مقارنة بين الشيعي إذا تسنن والسني إذا تشيع:

وهذه المقارنة مهمة جداً ، لأنها تكشف حقيقة ما آمن به الطرفان، السني إذا تشيع ،كمحمد السماوي التيجاني التونسي ، أو حسن شحاته

المصري، أو من عداهم تجده يعرض لك ما حصل عليه في عقيدته الشيعية الجديدة،كما في كتبهم وأشرطتهم فإذا هي :

1- شتم وطعن في زوجات النبي ، وهذا خيانة لعميد آل البيت ! وتكذيب للقرآن الذي مدح زوجات النبي .
2- سب وتكفير لأصحاب رسول الله ، وهذا أيضاً طعن في ذكاء وفطنة عميد آل البيت ! وتكذيب للقرآن الذي مدح أصحاب النبي في مواضع عدة .
3- بينما لو نظرت لمن ترك التشيع وسار في طريق المسلمين الواسع لوجدت :
4- الإعلان بعبادة الله وحده .
5- الافتخار بحب آل البيت وحب الصحابة .
6- الشفقة على أحبابه أن لا يدركوا الخير بحب القرابة و الصحابة.

حقيقة ما جرى في مقتل الحسين :

من درس قصة مقتل الحسين يعلم أن الشيعة هم الذين خدعوه حين دعوه للكوفة ، ومن ثم خانوا رسوله إليه ابن عمه مسلم ابن عقيل حتى قتله والي الكوفة – عليه من الله ما يستحق- وبعد ذلك تحول الشيعة إلى كلاب صيد عند الوالي تبحث عن الفريسة وهي الحسين !!!! فقام الشيعة بحصار الحسين وآل بيته وقتلهم!!

وقد سبق أن حذره أحبابه من الصحابة كابن عمر من المسير للكوفة والركون للشيعة ،لكن القدر لا يرد، فباء الشيعة و والي الكوفة و يزيد بن معاوية بدم الحسين . وما يقوم به الشيعة اليوم من طقوس همجية تسيل فيها الدماء حتى من الأطفال الأبرياء هو للتكفير عن خديعة وخيانة أجدادهم ، لكن كيف يكفرون عن خيانتهم وهي تتجدد كل وقت كما يشاهد العالم أجمع اليوم في العراق وأفغانستان ولعلهم يفعلونها في البحرين ولبنان!!

هل يمكن الوحدة مع الشيعة ؟

الجواب بالتأكيد سيكون بالإيجاب ، فلقد تعايش الإسلام والمسلمين مع التائبين من الأديان الأخرى ، بل ومن الوثنين. نعم الوحدة مع الشيعة ممكنه، إذا أراد الشيعة ذلك وصدقوا الله وعباده في الوحدة الإسلامية.

هل تمسك الشيعة بالثوابت الإسلامية كصيانة القرآن عن التحريف وطهارة زوجات النبي أمهات المؤمنين وصدق وإخلاص خلفاء وأصحاب الرسول وعدم تكفير عموم المسلمين ، مطلب صعب على الشيعة إذا أرادوا الوحدة الصادقة!!

هل انتهاج سلوك سليم وقويم مع المسلمين ، فلا اعتداء على نفس أو عرض أو أرض ، مطلب شاق على الراغبين بالوحدة ؟ ويكون ذلك بطريقة واضحة، تعلن وتلتزم الثوابت علانية وتعاقب من يفسد الوحدة ، وترجع الحقوق إلى أصحابها . هذا طريق الوحدة الإسلامية ، و ما عداها فهو لعبة سياسية!!

اعترافات خطيرة حول دور التصوف في خدمة المحتل

صاحب السجادة الكبرى يلقي بين يدي فرنسا " خطبة الإخلاص" الجزائر في 23/1/1350هـ لمراسل مجلة الفتح، التي يصدرها الأستاذ محب الدين الخطيب.

نشرت جريدة "لابريس ليبر Lapresselibre " وهي جريدة فرنسية استعمارية يومية كبرى تصدر في عاصمة الجزائر في عددها الصادر يوم السبت 16 مايو (28ذي الحجة)، خطبة طويلة ألقاها الشيخ "سيدي" محمد الكبير صاحب "السجادة الكبرى"، أي رئيس الطريقة الصوفية المسماة بالطريقة التجانية، بين يدي الكولونيل سيكوني "الفرنسي" الذي ترأس بعثة من الضباط قامت بنزهة استطلاعية في الجنوب الجزائري، ومهدت "لابريس ليبر" للخطبة بكلمة جاء فيها.

وبعد ما طافت هذه البعثة العسكرية في مدينة الأغواط، سافرت إلى عين ماضي المركز الأساسي للطريقة الصوفية الكبرى "التجانية"، ملبين دعوى رئيس هذه الطريقة المحترمة المبجلة الشيخ سيدي محمد الكبير، وبعدما تفرجوا على المدينة، يعني: قرية عين ماضي، وعلى الزاوية ذهبوا إلى القصر العظيم الذي شيِّد بإيعاز من السيدة الفرنسية مدام اوريلي التجاني (أيّم التجاني)، وفي ردهات هذا القصر الرائعة الجميلة أقيمت مأدبة فخمة فاخرة كبرى لهؤلاء الضباط ولنواب الحكومة العسكرية المحلية بالأغواط وعين ماضي، وفي أثناء شرب الشاي قام حبيبنا حسن سي أحمد بن الطالب، وتلا باسم المرابط سيدي محمد الكبير صاحب السجادة التجانية الكبرى خطبة عميقة مستوعبة للخدمات الجليلة الصالحة التي قامت بها الطائفة التجانية لفرنسا وفي سبيل فرنسا من توطيد الاستعمار الفرنسي، وفي تسهيل مهمة الاحتلال على الفرنسيين، وفي إشارات التعقل التي كانت تسديها هذه الطريقة الصوفية لمريدها من "الأحباب".

ثم قالت الجريدة: وحيث طلب منا نشر هذه الخطبة القيمة فإننا ننشرها فيما يلي: وهنا أوردت الجريدة جانباً كبيراً من الخطبة – نصفها أو ثلثيها – كله ثناء لا يحصى ولا يعد على فرنسا المستعمرة، فوصفها الخطيب بأنها "أم الوطن الكبرى"، وانهال عليها مدحاً وشكراً بما لا يخرج عن معنى ما نسمعه دائماً من دعاتها المأجورين، إلا أنه قال: "حتى الأرذال الأوباش أعداء فرنسا الذين ينكرون الجميل، ولا يعترفون لفاضل بفضل، قد اعترفوا لفرنسا بالمدنية والاستعمار، وبأنها حملت عنا ما كان يثقل كواهلنا من أعباء الملك والسيادة، وحملت الأمن والثروة والرخاء والسعادة والهناء.

ولكن المهم من الخطبة هو الجانب الأخير منها، لأنه يحوي اعترافات خطيرة مثبتة بتواريخها، ونحن ننقل هذه الاعترافات حرفياً، ونعرضها على صفحات الفتح المجلة التي يثق بها المسلمون جميعاً، ولكل مسلم أن يحكم على هذه الاعترافات بما يشاء.

قال الشيخ سيدي محمد الكبير صاحب السجادة الكبرى "التجانية"، وهو "خليفة" الشيخ أحمد التجاني الأكبر مؤسس هذه الطريقة، وهذا "الخليفة" يسيطر على جميع أرواح الأحباب المريدين التجانيين في مشارق الأرض ومغاربها. **إنه من الواجب علينا إعانة حبيبة قلوبنا مادياً وأدبياً وسياسياً، ولهذا فإني أقول لا على سبيل المن والافتخار، ولكن على سبيل الاحتساب والتشرف بالقيام**




بالواجب: إن أجدادي قد أحسنوا صنعاً في انضمامهم إلى فرنسا قبل أن تصل بلادنا، وقبل أن تحتل جيوشها الكرام – كذا – ديارنا.

ففي سنة 1838 كان جدي سيدي محمد الصغير – رئيس التجانية يومئذ – أظهر شجاعة نادرة في مقاومة أكبر عدو لفرنسا، الأمير عبد القادر الجزائري، ومع أن هذا العدو – يعني : الأمير عبد القادر – قد حاصر بلدتنا عين ماضي، وشدد عليها الخناق ثمانية أشهر، فإن هذا الحصار تم بتسليم فيه شرف لنا نحن المغلوبين، وليس فيه شرف لأعداء فرنسا الغالبين، وذلك أن جدي أبى وامتنع أن يرى وجهاً لأكبر عدو لفرنسا، فلم يقابل الأمير عبد القادر! وفي سنة 1864 كان عمي سيدي أحمد – صاحب السجادة التجانية يومئذ – مهد السبيل لجنود الدوك دومال،وسهل عليهم السير إلى مدينة بسكرة، وعاونهم على احتلالها.

وفي سنة 1870 حمل سيدي أحمد هذا تشكرات الجزائريين للبقية الباقية من جنود "التيرايور" الذي سلموا من واقعة "ريش – هوفن"، وواقعة "ويسانبور"، ولكي يظهر لفرنسا ولاءه الراسخ وإخلاصه المتين، وليزيل الريب وسوء الظن اللذين ربما كانا بقيا في قلب حكومتنا الفرنسية العزيزة عليه – يعني: من حيث كونه مسلماً ولو بالاسم فقط – برهن على ارتباطه بفرنسا ارتباطاً قلبياً، فتزوج في أمد قريب بالفرنسية الانسة أوريلي بيكار (مدام أو أيّم التجاني بعدئذ)، وبفضل هذه السيدة – نعترف به مقروناً مع الشكر – تطورت منطقة كوردان هذه ضاحية من ضواحي عين ماضي من أرض صحراوية إلى قصر منيف رائع، ونظراً لمجهودات مدام أوريلي التجاني هذه المادية والسياسية فإن فرنسا الكريمة قد أنعمت عليها بوسام الاحترام من رتبة "جوقة الشرف".

المراسل: وسيدي أحمد هذا لما تزوج في سنة 1870 بهذه المرأة الفرنسية، كان أول مسلم جزائري تزوج بأجنبية، وقد أصدرت هي كتاباً فرنسياً في هذه الأيام أسمته: "أميرة الرمال" تعني نفسها، وقد ملأته بالمثالب والمطاعن على الزاوية التجانية، وذكرت فيه أن سيدي أحمد هذا إنما تزوجها على يد الكاردينال

لافيجري على حسب الطقوس المسيحية، وذلك لأن قانون الزواج الفرنسي كان دينياً مسيحياً لا مدنياً، ولما توفي عنها سيدي أحمد هذا خلفه عليها وعلى السجادة التجانية أخوه سيدي علي!.

ولما أنعمت فرنسا بوسام الشرف على هذه السيدة منذ أربعة أعوام، قالت الحكومة في تقريرها الرسمي ما نصه: لأن هذه السيد قد أدارت الزاوية التجانية الكبرى إدارة حسنة كما تحب فرنسا وترضى، ولأنها كسبت للفرنسيين مزارع خصبة ومراعي كثيرة، لولاها ما خرجت من أيدي العرب الجزائريين (التجانيين)، ولأنها ساقت إلينا جنوداً مجندة من "أحباب" هذه الطريقة ومريدها يجاهدون في سبيل فرنسا كأنهم بنيان مرصوص.

واليوم تعيش هذه السيدة (أيم التجاني) في مزرعة لها كبرى في ضواحي مدينة بلعباس – وهران عيشة المترفين ذوي الرفاهية والنعيم، وهي الآن لم تقطع علاقاتها بالزاوية التجانية، بل لا تزال تسيطر عليها، وتقبض على أزمتها، ومع أن الأحباب التجانيين يتبركون بهذه السيدة ويتمسكون بآثارها ويتيممون لصلواتهم على التراب الذي تمشي عليه، ويسمونها "زوجة السيدين"، فإنها لا تزال مسيحية كاثوليكية إلى



هذه الساعة، ومن العجيب أن إحدى وستين سنة قضتها كلها في الإسلام وبين المسلمين من (1870-1930)، لم تغير من مسيحيتها شيئاً، وهذا دليل على ما كانت تكنه في قلبها لهؤلاء الأحباب في رقابهم وأموالهم!!

ولنرجع إلى نقل الاعترافات فنقول: ثم قال سيدي محمد الكبير: وفي سنة 1881 كان أحد "مقاديمنا" سي عبد القادر بن حميدة مات شهيداً مع الكولونيل فلاتير حي كان يعاونه على احتلال بعض النواحي الصحراوية. وفي سنة 1894 طلب منا جول كوميون والي الجزائر العام يومئذ أن نكتب رسائل توصية، فكتبنا عدة رسائل ، وأصدرنا عدة أوامر إلى أحباب طريقتنا في بلاد الهكار (التوارق) والسودان نخبرهم بأن حملة فو ولامي الفرنسية هاجمة على بلادهم، ونأمرهم بأن لا يقابلوها إلا بالسمع والطاعة، وأن يعاونوها على احتلال تلك البلاد، وعلى نشر العافية فيها!!

وفي سنة 1906-1907 أرسل المسيو جونار والي الجزائر العام يومئذ ضابطه المترجم مدير الأمور الأهلية بالولاية العامة سيدي مرانت برسالة إلى أبي المأسوف عليه سيدي البشير، فأقام عنده في زاوية كوردان شهراً كاملاً لأداء مهمة سياسية، ولتحرير رسائل وأوامر أمضاها سيدي البشير والدي – رئيس التجانية يومئذ 0، ثم وجهت – أرسلت – إلى كبراء مراكش – المغرب الأقصى – وأعيانها وزعماء تلك البلاد وجلهم، أو قال: وأكثرهم تجانيون من أحباب طريقتنا نبشرهم بالاستعمار الفرنسي، ونأمرهم بأن يتقبلوه بالسمع والطاعة والاستسلام والخضوع التام، وأن يحملوا الأمة على ذلك، وأن يسهلوا على جيوش فرنسا تلك البلاد.

وفي الحرب العالمية الكبرى أرسلنا ووزعنا في سائر أقطار شمال أفريقية منشورات تلغرافية وبريدية استنكاراً لتدخل الأتراك في الحرب ضد فرنسا الكريمة وضد حلفائها الكرام، وأمرنا أحباب طريقتنا بأن يبقوا على عهد فرنسا وعلى ذمتها ومودتها. وفي سنة 1913 إجابة لطلب الوالي العام للجزائر أرسلنا بريداً إلى المقدم الكبير للطريقة التجانية في السنغال سيدي الحاج مالك عثمان ساي نأمره بأن يستعمل نفوذنا الديني الأكبر هنالك في السودان لتسهيل مأمورية كلوزيل الوالي العام للجزء الشمالي من إفريقية الغربية، أي لكي يسهل عليه احتلا واحة شنقيط. وفي سنة 1916 إجابة لطلب المريشال ليوتي عميد فرنسا في مراكش كان سيد علي – صاحب السجادة الرئيس الذي كان قبلي – كتب مئة وثلاث عشرة رسالة توصية، وأرسلها إلى الزعماء الكبار وأعيان المغاربة يأمرهم بإعانة فرنسا في تحصيل مرغوبها وتوسيع نفوذها وذلك بواسطة نفوذهم الديني! وفي سنة 1925 في أثناء حرب الريف أرسلت أنا – حبيبنا – المخلص ومريد طريقتنا ومستشارنا المعتبر حسني سي أحمد بن الطالب، الذي قرا هذه الخطبة بلسان سيده، إلى المغرب الأقصى، فقام بدعاية كبرى – وبروباغندا – واسعة في حدود منطقة الثوار، وتمكن من أخذ عناوين الرؤساء الكبار والأعيان الريفيين والمقاديم وأرباب النفوذ على القبائل الثائرة، وكتبنا إليهم رسائل نأمرهم فيها بالخضوع والاستسلام لفرنسا، وقد أرسلنا هذه الرسائل إلى مقدمنا الأكبر في فاس فبلغها إلى المبعوث إليهم يداً بيد. وبالجملة فإن فرنسا ما طلبت من الطائفة التجانية نفوذها الديني إلا وأسرعنا بكل فرح ونشاط بتلبية طلبها وتحقيق رغائبها، وذلك كله لأجل عظمة ورفاهية وفخر حبيبتنا فرنسا "النبيلة". والله المسؤول أن يخلد وجودها بيننا لنتمتع برضاها الخالد! ثم لما ختم خطبته هذه بالثناء العاطر على الموظفين الفرنسيين وعلى الضباط العسكريين واحداً واحداً، ومدح الوالي العام



الحالي ووصفه بأنه "المستعمر الأكبر". وما انتهى الشيخ من خطبته حتى نهض ليوتنان كولونيل سيكوني رئيس البعثة العسكرية وشكر الشيخ وأثنى عليه، ثم قال له: "ومن كمال مروءتك وإحسانك يا سيدي الشيخ "المرابط" أنك لم تذكر ولا نعمة واحدة من النعم التي غمرتني بها، فأنت الذي أنجيتني من الطوارق الملثمين، وأنقذتني من أيديهم، وهكذا جعل الكولونيل يذكر مناقب أخرى للشيخ كثيرة. ونلفت نظر القراء إلى شيئين اثنين: أحدهما: أن الرئاسة الروحية في هذه الطريقة التجانية هي موجدة في يد الخليفة، وليس لأحد منهم أن يستقل عنه، وأما هم اليوم يقفون موقفاً حرجاً جداً للغاية، فهم يحاربون ويحاربهم دعاة الإباحية والإلحاد، وأهل الجمود والخرافات، ويقاومون في هؤلاء وهؤلاء الاستعمال الغاشم، وما فيه من قسوة وطغيان.

[من كتاب مشتهى الخارف الجانى في رد زلقات التجاني الجاني/تأليف العلامة محمد الخضر الشنقيطي
دار البشير – عمان ص616- 621]



مواقف العلماء والمفكرين من الشيعة (23)

د. عبد الله النفيسي

[هذه سلسلة من البحوث كتبها مجموعة من المفكرين والباحثين عن عقيدة وحقيقة مذهب الشيعة من خلفيات متنوعة ومتعددة ، نهدف منها بيان أن عقائد الشيعة التي تنكرها ثابتة عند كل الباحثين ، ومقصد آخر هو هدم زعم الشيعة أن السلفيين أو الوهابيين هم فقط الذين يزعمون مخالفة الشيعة للإسلام.

ود. عبد الله النفيسي ، من رجالات العمل الإسلامي في الكويت والعالم ، وهو حاصل على درجة الدكتوراة في العلوم السياسية ، تولى الأمانة العامة لمؤتمر الشعبي لمقاومة التطبيع مع الكيان الصهيوني في الخليج ، له العديد من الكتب من أهمها: دور الشيعة في تطور العراق السياسي ، والذي هو رسالته في الدكتوراة التي حصل عليها عام 1978م ، كان من مستلزماتها زيارة العراق والتعرف على واقع الشيعة عن كثب فقابل عدد من المراجع وأطلع على كتب نادرة في ذلك الوقت ، ونحن نقدم لك ما خلص له د. عبد الله النفيسي في كتابه حول فكر وعقيدة الشيعة وذلك من صفحة 16- 31]. **الراصد**

عقائد الشيعة السياسية الدينية

إن الغرض الذي نبتغيه من هذا الفصل درس النواحي العقائدية التي تأخذ بها الشيعة الاثنى عشرية. وهي دراسة اقرب إلى الدراسة الوصفية الموضوعية منها إلى الدراسة التحليلية التقابلية. وقد أوليت عنايتي تلك العقائد التي لها أهميتها السياسية، أي تلك العقائد التي كانت لها أثر عميق لي السلوك السياسي لدى الشيعة كمجموعة بشرية. ولكي أكون موضوعياً في بحثي، بقدر ما يسعني أن أكون موضوعياً، فإني اعتمدت المصادر الشيعية ذاتها قبل أن أعزو أي شيء إلى العقائد الاثنى عشرية ذاتها. **وفي ظني أن أي عالم يتصدى لدراسة هذا الموضوع لا بد له من أن يشير إلى الكتب الأربعة المعترف بها لدى الشيعة، وهي الكتب التي تعرف بـ "كتب الرجال" وهي:**

- **"الكافي في علم الدين" لمصنفة الكليني.**
- **"الاستبصار" لمصنفة الطوسي.**
- **"من لا يحضره الفقيه" لابن بابويه.**
- **"تهذيب الاحكام" للطوسي.**

إن هذه الكتب الأربعة تعتبرها الشيعة، بصورة عامة، والأمامية بصورة خاصة، كتباً صنفها ثقات، وهي حرية بان يوثق بما جاء فيها. أما سائر الشروح والتعاليق التي صنفها رجال من السنة أو من المستشرقين فهي كتب يرجع إليها وإنما لا تعتبر الكتب المراجع الأساسية في دراسة الموضوع.

والعقيدة الشيعية الأولى هي الأمامة. وهي عندهم، وعند علمائهم الدينيين، ركن من أركان الإيمان[1]. والواقع أن من لا يؤمن بإمامة أهل البيت لا يعتبر عندهم رجلاً مؤمناً[2] حتى وأن كان المسلم يقوم بجميع الفروض والشعائر الدينية، فإنه يظل غير مؤمن إلى أن يؤمن بالإمام ويطيع أوامره. **وقد حدد فقهاء الإمامية هذا المُصطلح ـ الإمامية ـ بكل دقة ووضوح. فإن العلامة الحلي في معالجته الفقه الشيعي[3] يحدد الإمامة ويعرفها بأنها رئاسة عالمية عامة في الأمور الدينية والدنيوية تلقي على عاتق شخص نيابةً عن النبي.** فمن هذه الناحية يعتبرون الإمامة فرعاً من النبوة لأنها تستمد سلطتها من النبي. إن هذا التعريف ينفي، مبدئياً، مشاركة الأمة في تعيين الإمام. ونقطة أخرى على جانب من الأهمية ما جاء في التعريف من أنها "تخص شخصاً" وهذا يسترعي انتباهنا إلى أمرين: أولاً أن من هو أهل للإمامة رجل يعينه الله سبحانه بواسطة نبيه، وليس أي رجل كان... ثانياً: لا يمكن أن يكون هنالك أكثر من شخص آخر في فترة معينة من الزمن يستحق هذا المنصب الرفيع.

إن وظيفة الإمام "أن يثأر للمظلوم من ظالمه، وأن يردع الظالم عن ظلمه، عند ذلك يرجع إلى الصلاح ويصرف عن الفساد[4]". ومن المبتذل أن نقول أن كل امرئ نظر في المبادئ السياسية ودرس أحوال المجتمع يدرك جيداً أنه ينبغي أن يقوم في المجتمع زعيم أو قائد تدين له الجماعة بالولاء والطاعة. فإنه هو الذي يقف في وجه الظالم ويثأر للمظلوم، وهو الذي يقودهم إلى سواء السبيل، ويردهم عن الفساد الذي يقوض النظام في أمورهم الدنيوية، كما أنه الرجل الذي يجنبهم الأضرار الناجمة عن الإثم والفساد ويضمن لهم سعادة الآخرة فيخشى المرء عاقبة الحساب. وهذا مما يقربهم من حالة السلام والنظام ويبعدهم عن الفوضى والخصام.

ولكن بسبب ما أريق من دماء في الحروب التي نشأت حول الخلافة أخذ فقهاء المسلمين من ذوي الفكر الرزين يتساءلون عن ضرورة الإمامة. والواقع أن بعضهم أعلن أنه ليس من الضروري بمكان إن يكون على المسلمين إمام[5]. وقالت الأشعرية أنه بحسب السنة ينبغي أن يكون هنالك إمام، وقالت المعتزلة أنه بحسب العقل ينبغي أن يكون هناك قائد للأمة.

أما الإمامية الأثنى عشرية - وهي موضوع دراستنا هذه - فلها وجهة نظر خاصة تدافع عنها بحججها الخاصة، ومنها:

---

1 ابن بابويه: "رسالات الاعتقادات"، (ص64). الكليني: "الكافي"، (2/21-28).

2 الكليني: "الكافي"، (2/28).

3 هو الحسن بن يوسف بن علي بن مطهر الحلي، الباب الحادي عشر، ترجمه إلى العربية و.م ملر (miller) ونشرته "الجمعية الملكية الأسيوية" سنة 1928، 120. والمؤلف يعلم أن ترجمة ملر ليست ترجمة دقيقة، ولكن نظراً إلى صعوبة الحصول على النص العربي الأصلي للحلي فقد اعتمدنا الترجمة.

4 المصدر ذاته (ص62).

5 وهم الخوارج.

لطف الله:

واللطف من صفات الله، ومن أسمائه الحسنى "اللطيف"[1]. ومعنى لطف الله أنه يقرب خلائقه إلى الطاعة ويبعدهم عن العصيان، وهذا يتم على يد الإمام. لأنه من المعروف أنه إذا قام بين الجماعة زعيم وقائد يردعهم بواسطة العقاب، فإنها تقترب من النظام والسلام، وتبتعد عن الفوضى والخصام. هذا هو معنى اللطف. ولذا فإن الله سبحانه لكونه لطيفاً فإنه ينص على تعيين إمام ليقوم بهذه الوظيفة التي ذكرناها آنفاً

الوصي على الشرائع:

وتقول الشيعة هناك حاجة ماسة مستمرة إلى قيام وصي على الشرع ليقيه من التحريف والتغيير وسوء الفهم والإضافة إليه أو الحذف منه. فإن آيات القرآن الكريم تتضمن جوهر الشريعة ومعظم الأوامر والنواهي ليست واضحة المعنى[2]. لذا وجب أن يقوم مفسر من عند الله فيعطي الاستدلالات الشرعية والتفسيرات بناء على نص القرآن الكريم. وليس من يستطيع أن يقوم بهذا الأمر الجلل سوى إمام الزمان، لأن من ألقابه "العلم المحيط" أي أنه يدرك فوراً الأمور التي يريد معرفتها[3]. وبدون هذا الوصي لا يستطيع مسلم معرفة عبادة الله[4]. وبدون إمام لا يستطيع الناس أن يميزوا بين الصواب والخطأ لأن القرآن الكريم لا يكفي وحده أن يكون الهادي إلى سواء السبيل[5].

النبوّة والإمامة:

إن كل ما يدل على أن النبوة ضرورية يدل على أن الإمامة ضرورية أيضاً. لأن الإمامة خلافة النبوة، وتقوم مقامها في ما عدا تلقي الوحي من دون وسيط. وكما أن على الله سبحانه وتعالى فلسفياً أن يقيم النبوة، عليه أيضاً أن يقيم الإمامة.

اتقاء الأذى:

على المسلمين أن يقوى أنفسهم من الأذى والشر. (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة.) (قرآن كريم). وفي القرآن الكريم آيات لا حصر لها تأمر المؤمن يحيا حياة صالحة طاهرة متقشفة. ولأن المسلمين يعيشون في مجتمعات منظمة ـ شأنهم في ذلك شأن سائر الناس ـ فينبغي لهم أن يدينوا بالولاء للإمام أو السلطان لكي يدافع عنهم ويحافظ على ممتلكاتهم ولكي يصرف عنهم السوء. بكلام آخر تفرض طبيعة

---

1 المجلسي، محمد باقر: "حياة القلوب"، (1/3- 23).

2 يجدر بنا أن نشير هنا إلى أن الشيعة يختلفون عن السنة في نظرتهم إلى تفسير القرآن الكريم، فإن أكثر الآيات عندهم تفسر على أنها إشارات إلى أهل البيت، ويطلب إلى القارئ، الكريم أن يعود إلى الفصل الثاني من مصنف المجلسي الذي سبقت الإشارة إليه.

3 الكليني: "الكافي"، (1/258).

4 المجلسي: "حياة القلوب"، الجزء الثالث.

5 الكليني: "الكافي"، (1/178). يشير الكليني إلى قضية الاعتماد على الإمام في معرفة الصواب والخطأ إلى أنها تتعارض مع رأي عمر بن الخطاب لأنه كما يزعم الشيعة - عندما أشرف النبي على الوفاة طلب قلماً وحبراً كي يكتب بلاغاً يبلغه الأمة لئلا تضل سواء رفض عمر الانصياع إلى طلبه قائلاً "إن الرجل يهذي يكفينا كتاب الله".



الاجتماع على المسلمين أن يكون لهم إمام، ولكن تجدر الإشارة إلى أن تعيين الإمام هذا ليس من الجماعة، لأن الأفراد في الجماعة يختلفون في الرأي فيقع الخصام بينهم مما يؤدي بهم إلى التهلكة بيد أن القصد هو دفع الأذى عن الناس. وبعد إثبات الحجة على ضرورة قيام الإمام ينتقل فقهاء الشيعة إلى ذكر الصفات التي ينبغي أن تتوافر في الأمام، تلك الصفات الضرورية التي تؤهّله للقيام بوظيفة الإمامة.

العصمة:

1- العصمة من الخطأ هي الصفة الأولى للإمامة. **فمن هذه الناحية يكون الأئمة في مستوى الأنبياء والرسل وملائكة الله.** يقول ابن بابوية - وهو الملقب عند الشيعة بالشيخ الصدوق[1] - ما معناه: إن عقيدتنا في الأنبياء والرسل والأئمة أنهم معصومون مُطهرون من كل دنس، لا يقترفون إثماً سواء أكان من الكبائر أم الصغائر. ولا يعصون الله في أوامره ويتصرفون بحسب وصاياه. **وكل من ينكر عصمتهم هو جاهل وكافر.** إننا لعلى يقين من عصمتهم. إنهم يتحلون بالكمال والتمام والمعرفة من بَدء رسالتهم حتى نهاية عمرهم، لا يمكن أن يُعزى إليهم نقص ولا عصيان ولا جهل في جميع الأحوال.

2- والحجج المنطقية التي يوردها فقهاء الشيعة إثباتاً لصحة عصمة الأمام ترد في معظم كتبهم وفي كل دقة ووضوح، ويعدد الحِلّي (في الباب الحادي عشر) الأسباب في إصرار فقهاء الشيعة على إيمانهم الراسخ في عصمة الأمام من الخطأ فيقول:

3- إن أولى وظائف الإمام ردع الناس عن اقتراف الإثم. فإذا كان هو نفسه غير معصوم وجب أن يكون هنالك إمام آخر لردعه عن الخطأ، فينتج عن ذلك قيام عدد لا حصر له من أئمة يكون الواحد منهم رادعاً الآخر، وهذا مُحال.

4- إذا أخطأ الإمام يترتب على الجماعة إما أن تستنكر وقوعه في الخطأ أو أن تتغاضى عنه. فإذا استنكرت الجماعة خطأ إمامها فإنه لا شك يفقد الثقة التي أولته إياها الجماعة، وبعد أن يكون هو الرادع يصبح عرضة للردع من قبل الآخرين. وفي هذه الحالة ينتفي شرط تعيينه إماماً للناس أن يطيعوه ويقتدوا بسلوكه. والعصمة من الخطأ صفة تلازم الإمام لأنه الوصيّ على الشرع. ويعلم كل واحد منا أن مصادر الشرع هي القرآن الكريم، والحديث المتواتر، والإجماع، والقياس. ولكن - يقول فقهاء الشيعة - إن ليس واحدٌ من هذه المصادر بمفرده يصلح لأن يكون الحارس الأمني على سلامة الشرع، وليس القرآن الكريم وحده ولا الحديث الشريف يتضمنان جميع أحكام الله، كذلك الإجماع لا يفي بالغرض لأن الناس أثمة وقد يجمعون على الخطأ. وتؤكد الشيعة صحة الحديث الشريف: "بعض هذه الأمة من بعدي ستسلك بموجب الكتاب وبعضهم بموجب الحديث وبعضهم الآخر بموجب القياس ولكنهم يضلّون أنفسهم ويضلون الآخرين ولا يبقى من قيّم على الشرع سوى الإمام".

5- أن من لا يكون معصوماً من الخطأ فهو ظالم، ولا يليق بالإمام أن يكون ظالماً. لذا لا يصلح أن يكون إماماً من ليس بمعصوم عن الخطأ. وقد كثر الكلام عن العصمة لدى الأئمة. غير أن الأسباب التي تحمل الشيعة على الإيمان بعصمة الإمام لا تعدو

[1] ابن بابوية: "رسالات الاعتقادات"، (ص99).



الأسباب الأربعة التي جئنا على ذكرها آنفاً. وقد أفلح فقهاء الشيعة في الربط بين عصمة الأمام وشرط التعيين بواسطة النبي. والتعيين هو الصفة الثانية التي تلازم الأمام.

التعيين بالنص:

العصمة من الخطأ أمر يخفى على الناس، ولا يعلمه سوى الله سبحانه، ولكن كيف يُعرف الإمام، وكيف يُعين؟ وقد أجاب العلاَّمة الحِلّي في مُصنّفه عن فقه الشيعة[1] عن هذا السؤال بقوله: ينبغي أن يكون الأمام منصوصاً على إمامته لأن العصمة من الخطأ أمر من القلب والنفس ولا يعلم خفايا النفس سوى الله سبحانه وعليه ينبغي أن يكون التعيين من الله الذي يعلم أن الإمام معصوم من الخطأ، أو لا فينبغي على الإمام أن يقوم بمعجزة للتدليل على صدق دعواه، ولنا أن نستنتج من كلام العلامة الحلي أن تعيين الإمام يتم بإحدى طريقتين، وذلك إما بإظهار أمره إلى من هو نفسه معصوم من الخطأ، أي إلى النبي الذي يُعلن أمر عصمته وتعيينه إلى الجماعة، أو بقيام الإمام بمعجزة تظهر أهليته لمنصب الإمامة[2].

غير أن الإمامية تشدد على ضرورة النص على الإمامة. ينبغي أن يكون هنالك نص. فقد أوحى الله سبحانه إلى نبيه محمد الذي عين علياً خليفة له في خطبة الوداع عند غدير خمّ.

الأفضل :

والصفة الثالثة التي تلازم الإمام هي الأفضلية، أي أن الإمام أهلٌ لأن يتبعه الناس، ومعنى هذا أن الإمام له أن يتحلى بالصفات التي تجعل منه قدوة وزعيماً وأميراً، يقول الحليّ:

"ينبغي أن يكون الأمام أفضل الناس إطلاقاً، وهذه صفة ملازمة للإمامة لا يستغني عنها بغيرها، لأنه من غير المعقول ومن غير المعروف بالتقليد أن يكون المفضول أعلى مقاماً ومنصباً من الأفضل. إثباتاً لهذا الرأي يستشهد العلامة الحلي بالقرآن الكريم:

"... أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يُهدى فما لكم كيف تحكمون" [سورة يونس الآية 34]، لذا فإنه واجب أن تتوافر في الأمام صفة الكمال والأفضلية، كما أنه واجب أن يكون أرفع الناس مقاماً في زمانه. وهكذا فإن الإمام يبقى أفضل الناس في أحواله. فلا يعاشر أهل السوء والسرقة من الناس، وهو رجلٌ تأبى عليه أخلاقه المكر والجهل والحسد والخشونة والفظاظة والطمع والجبن.

---

1 المصدر ذاته، (ص63).

2 للقارئ أن يعود إلى كتاب يعنى بمعجزات الأئمة لمصنفه الراوندي وعنوانه "خرائج الجرائح".



وهو في طبيعته يكون خالياً من كل نقص وعيب كالجنون والخرس والخمول العقلي أو أي عاهة جسدية أخرى تفقده إعجاب الناس به وحبّهم إياه، وبعد أن تتوافر فيه هذه الخلال وهذه السجايا يُصبح أهلاً لأن يُتبع.

العلم المحيط:

ولكون الإمام الوصي على الشرع، والمرجع الثقة في تفسير القرآن الذي منه يستمد فتاويه واستنتاجاته، ينبغي له أن يكون ذكي الفؤاد ليدرك معاني القرآن الكريم إدراكاً عميقاً، وهذا ما تسميه الشيعة بالعلم المحيط، ويورد أهل الحديث من الشيعة ومن جملتهم الكليني زعيمهم في رواية الحديث، في مصنفه الكافي حديثاً مؤداه أن الأئمة يدركون فوراً المعنى الذي يريدونه[1].

وتعيين الإمام على هذه الصفة. وعلى هذه السجايا والمواهب، موضع اختلاف بين الشيعة الأمامية وسائر المذاهب الإسلامية الأخرى، فعند السنّة إذا إقتنعت الجماعة أو الأمة باستعداد أحدهم لهذا المنصب الرفيع فإنهم يعترفون به زعيماً دينياً عن طريق البيعة ويصبح الإمام عندهم. غير أن الشيعة الأمامية تتحفظ بصدد الدور الذي تلعبه الجماعة أو الأمة في تعيين الإمام، يقول المجلسي إن الإمامة سلطة من الله ورسوله، وليست أمراً يتم بالاتفاق بين الجماعة أو باختيارهم، كما أنه ينبغي على كل إمام أن يُعين خلفه.

ويورد العلامة الحلي، والمجلسي أيضاً، البراهين والأدلة على أن تعيين الإمام هو من الله سبحانه وتعالى وبواسطة نبيه:

أولاً: إن الإمامة "خلافة" من الله ورسوله، ولا يمكن أن يحصل التعيين إلا بنص من كليهما. يقول المجلسي ما مؤداه أنه من غير المعقول الاعتقاد أن الجماعة تستطيع اختيار إمامها، وهذا لا يختلف عن القول غير المعقول أن الناس يستطيعون أن يختاروا نبيهم أو يعينوه، إن هذا محال.

ثانياً: إذا حصل تعيين الإمام بمجرد الاعتراف بشخص ما لأنه تحلى بالصفات التي يتحلى بها الزعيم أو القائد فإن ذلك يؤدي حتماً إلى قيام الفتنة في الأمة إذ أنهم يختلفون في الرأي فتعيّن فئة منهم إماماً، وتعيّن الأخرى إماماً آخر، في الوقت الذي تكون فيه المهمة الإمام الأولى الحفاظ على النظام والاستقرار.

ثالثاً: إذا تُرك أمر تعيين الإمام إلى الأمة فلا شك في أن ذلك يكون سبباً لنشوء الخصومات والمنازعات وقيام حالة من الفساد كما يبدو في الحجة الثانية أعلاه، والخصومة والمنازعة والفساد أمور بغيضة مكروهة تتعارض مع مشيئة الله وأرادته، فينبغي للخالق سبحانه ـ وهو الرحيم الذي يمقت الشر والفساد ـ أن يحسم الأمر وذلك بتعيينه شخصاً أهلاً للمنصب الرفيع، منصب الإمامة، فيرعى الشرع ويوفر الخير للأمة.

رابعاً: إن الله سبحانه تعالى قد عّلّم المسلمين بواسطة نبيه ورسوله دقائق أمور عيشهم اليومي، كقص شعر الذقن والشارب. وأمور أخرى تتعلق بالنظافة وبالحياة الزوجية، وذلك في وضوح تام، إذاً لا شك في أن تعيين خليفة يقوم مقام نبيه أمر تفوق خطورته تعليمهم أموراً وقضايا ثانوية كالتي ذكرناها، ولأن الله سبحانه لا ينسى عباده ولأنه لا يُهمل أمورهم فيكف لنا أن نتصور أنه يغفل أمر تعيين إمام يحتاج إليه الناس في أمور إيمانهم ودينهم؟

---

[1] الكليني: المرجع ذاته، (2/21).



خامساً: وكان من عادة النبي صلى الله عليه وسلم أنه عندما يغادر المدينة لفترة قصيرة كان يعين من يقوم بالسلطة مكانه. وقد قام النبي بهذا الأمر مرة عندما ذهب إلى مكة التي لا تبعد كثيراً عن المدينة، ولم يترك أمر تعيينه لاتباعه. إذاً في مثل هذه الحالة هل يمكننا أن نتصور أن الرسول غفل أمر تعيين خلفٍ له، أو ترك الأمر للجماعة يتدبرونه في ما بينهم كيفما يشاؤون؟

سادساً: بما أن جميع الناس عرضة للوقوع في الخطأ فإنه من المحتمل جداً أن يقعوا في خطأ اختيار إمام لهم فيعينون من ليس بأهل للمنصب. ونحن نعلم أن من وظائف الخليفة ردع الظالم وحماية المظلوم، وبما أن الناس قد اختاروا خطأً فإن الإمام المختار من قبل الناس لا يمكن أن يقوم بوظيفته على الشكل الأتم، وكذلك لأن الإمام ينبغي أن يكون شخصاً بدون خطيئة. وبما أن العصمة آمرٌ خفيٌ لا يعلمه إلا الله، فقد وجب، إذاً أن يكون التعيين من الله سبحانه تعالى لأنه وحده يعلم من هو المعصوم. إن تعيين الإمام من قبل الله بواسطة رسوله عقيدة أساسية يأخذ بها كل شيعي، والواقع أن المجلسي يبعد إلى أبعد من هذا فيقول أن الإسلام ذاته تتقوض أركانه ويزول بدون إمام منصوص عليه. يقول بدون إمام تبقى أحوال المسلمين في كل مكان معرضة للأخطار، وعليه فإن الله سبحانه لو لم يعين إماماً، ولو أنه لم يفرض الإمامة، يكن بعمله هذا قد أزال أثر نبيه من الوجود، وفي هذه الحالة يكون الإيمان بالله وبرحمته ناقصاً غير مكمل. ومن يقل بهذا فإنه يكذب القرآن الكريم وينكر رسالة النبي، وتكذيب القرآن وإنكار رسالة النبي هما الكفر عينه[1].

حق عليّ في الإمامة:

تتجسد جميع الصفات التي ينبغي أن تتوافر في الإمام في شخص علي بن أبي طالب ولذا ـ تزعم الشيعة ـ كان النبي يولي أمر تعليمه وتدريبه اهتماماً خاصاً، ويروي ابن بابويه خبراً يسنده إلى سُليم بن قيس الهلالي يقول فيه علي عن نفسه[2] أنه كان يزور النبي كل ليلة وكل نهار في خلوة خاصة لا يعلم أحدٌ بها. وكان يجيبني عما كنت اسأله، كما أني كنت اتبعه أنى ذهب، وكان الصحابة يعلمون أن النبي لم يتصرف مع أحد من الناس كما كان يتصرف معي. وكانت هذه الأحاديث الخاصة تتم في بيتي. وكنت كلما قصدت زيارته في الأماكن التي كان يقيم بها كان يحاول أن أخلو معه، فكان يسأل زوجاته أن يغادرن المكان فلا يبقى في المنزل سوانا نحن الاثنين. كذلك كان النبي عندما يزورني يطلب إلى كل أحد أن يغادر المكان. باستثناء فاطمة، وأحد أبني. كي نكون وحدنا، وكنت إذا سألته عن أمر أجابني. وكنت إذا فرغت من طرح الأسئلة عليه كان يبدأ هو بطرح الأسئلة علي حتى لم يبق شيء من الوحي الذي أوحى به إليه. أو من التعليم الذي علمه إياه الله سبحانه، أو من آيات القرآن، وكل ما له علاقة بالحلال والحرام والأوامر والنواهي والأمور السالفة والعتيدة، لم يعلن لي، وكان يعلمني ويطلب إلي أن أقرأها. وكان يُملي علي هذه الأمور فادوّنها أنا بنفسي. وكان يفسر لي تأويلها وظاهرها وباطنها وكنت استظهرها فلا يفوتني حرفٌ منها".

وينتهي الخبر إلى أن الرسول سمّى الأئمة الأحد عشر الذين سيخلفون علياً في الإمامة. ويؤكد فقهاء الشيعة - ومن جملتهم ابن بابويه - صحة هذا الخبر، ويشيرون

---

1 .majlisi- op. cie. In Donaldson. The sh,ste Reiigion 319

2 ابن بابويه: "رسالات الاعتقادات" (ص122).



إلى لقاء جرى بين سُليم بن قيس الهلالي وبين الحسن والحسين، إبنّي عليّ، في عهد معاوية. فقص سليم الخبر عليهما فقالا له إنك صادق في قولك. كما أن فقهاء الشيعة يعددون الأدلة والبراهين على صحة إمامة علي في جميع مصنفاتهم. والواقع أن بعض هذه المصنفات قد خص هذا الموضوع ذاته بمصنفات لا تبحث سوى في سرد هذه الأدلة والبراهين. وقد كان ابن مُطهر الحلي أحد أولئك الفقهاء. فإنه ألف كتاباً عالج فيه هذا الموضوع وحده. وعنوان مصنفه هذا "كتاب الألفين" أي ألفا دليل وبرهان على صحة إمامة علي. وسأحاول أن ألخص في صورة عامة مقتضبة هذه الأدلة.

أولاً: يُورد فقهاء الشيعة عدد من الأحاديث النبوية حول حقّ علي في الإمامة، منها "سلموا عليه بإمرة المؤمنين" ومنها "إنك خليفة بعدي" ويستنتجون من هذه الأحاديث أنها إشارات واضحة إلى أن علياً هو الإمام بعد النبي.

ثانياً: كان علي أفضل الناس في زمانه وهو أفضلهم لأسباب عديدة أهمها سببان: (أ) يورد فقهاء الشيعة أحاديث عن النبي يقول فيها أن علياً كان مساوياً له. ومن المعلوم أن النبي كان أفضل الناس، إذا وجب أن يكون المساوي له أفضل الناس، وإلاّ ـ وهذا واضح بين ـ لما كان مساوياً له. (ب) وكان علي أفضل الناس لأنه كان الشخص الوحيد من جماعة الصحابة الذي احتيج إليه في قضية المباهلة. ومن كان يفتقد أفضل من الذي لا يُفتّقدُ إليه. كما أنه احتيج إلى علي عندما جرى الحوار مع نصارى نجران الذي دار حول صحة نبوة محمد.

ثالثاً: لم يكن أحد من بين الذين طالبوا بالخلافة من كان معصوماً عن الخطأ سوى علي. وعليه فإنه كان الرجل الوحيد المؤهل لهذا المنصب الرفيع، وتتفق الشيعة على أن أبا بكر والعباس ـ وهما من أكابر الذين طالبوا بالخلافة بعد وفاة النبي ـ لم يكونا معصومين عن الخطأ. ولم تثبت سوى عصمة علي فكانت الإمامة من حقه.

رابعاً: كان علي أعلم أهل زمانه بعد رسول الله .ويذهب فقهاء الشيعة إلى إيراد الإثبات والأدلة على صحة هذا القول. فيقولون:

(أ) كان شديد الحرص على العلم، كما أنه كان قوي الحدس ذكي الفؤاد. وعندما تتوفر هذه الصفات والسجايا في شخص واحد ينبغي للمسلمين أن يعتبروه أعلم الناس قاطبة.

(ب) ويبدو جلياً لعلماء الشيعة من مطالعتهم كتب التاريخ والسير أن الصحابة ومن بعدهم من التابعين، كانوا يستشيرون علياً في المشكلات الدينية والقضائية التي كانوا يجابهونها. وكانوا في غالب الأحيان يرجعون إليه لإسداء الرأي، وكانوا يتفقون في ما بينهم مسبقاً على أن يقبلوا بحكمه حتى وأن جاء حكمه هذا مخالفاً لرأيهم. وهذا القول في أن علياً كان مرجعاً يرجع إليه في المسائل الدينية والقضائية يأتي موافقاً لما كانت تقول به المعتزلة والأشعرية والإمامية، فإنها كانت أيضاً هي تحترم علمه واقتداره. وكانت المعتزلة تُجلّ علياً لعلمه وتُكبر فيه حكمته، لأنها كانت عادة ترجع في أمورها إلى أبى علي الجبّائي، وهذا كان في أمور العلم يرجع إلى أبي هاشم بن محمد بن الحنفية الذي كان يرجع إلى أبيه عليّ. أما الأشعرية فلأنها كانت ترجع إلى أبي الحسن الأشعري الذي كان تلميذا لأبي علي الجبائي. وأما سبب رجوع الإمامية إلى علي فظاهر. ذلك بأنهم اتباعه.

(ج) وقد قال النبي مرة عن علي: "إنه أفضلكم قاَضياً" وبما أن القضاء يتطلب معرفة علوم مختلفة فإن علياً، كما تقول الشيعة، كان سيد القوم في أمور القضاء.



خامساً: إن ما كان عليه علي من خلق كريم وزهد في الحياة ـ وقد برهن على ذلك بالفعل لا بالكلام فقط ـ حتى أنه "طلق الدنيا ثلاثاً"[1] يكفي ليجعل منه رجلاً مؤهلاً لمنصب الإمامة.

إن الأدلة على إثبات إمامة علي أكثر مما يستطيع أحد أن يحصيها في مثل هذا المقام، وكان فقهاء الشيعة يفسرون آيات قرآنية ويؤولونها بطريقة تثبت صحة دعواهم. وخطبة الوداع عند غدير خمّ إثبات وبرهان قاطع يأخذون به[2]، ومن الأدلة على إمامته المعجزات التي عملها بيده، ومنها معجزة إزالة البوابة الضخمة في حصن خيبر، والتحدث مع الحيوانات الضارية من على منبر الكوفة، ورفعه حجراً ثقيلاً عن فم بئر لم يستطع الجيش أن يرفعه، وإرجاع الشمس القهقري ثم إعادتها إلى مجراها الطبيعي[3].

وبعد إثبات حق علي في الإمامة يأخذ فقهاء الشيعة بإثبات حق أبنائه فيها من بعده. ويوردون إثباتاً لذلك أحاديث لا يرقى إلى صحتها شك جاء فيها ذكر الأئمة الأحد عشر الذين سيتعاقبون عليها من بعد الإمام علي[4]. ويقولون إن في سيرة النبي محمد التي كتبها علماؤهم حديثاً عن النبي أنه قال للحسين بن علي ما مؤداه إن هذا هو ابني حسين، إمام وابن إمام وأخو إمام ووالد لتسعة أئمة والتاسع منهم القائم وهو أفضلهم. ومن الأدلة التي يوردونها لإثبات حق أبناء علي في الإمامة الخبر الذي يرويه علماء الشيعة في كتب تفسير القرآن ـ أي في مصنفاتهم من كتب التفسير ـ عن جابر بن عبد الله الأنصاري بمناسبة تفسير الآية الشريفة: "يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم..." (سورة النساء، الآية 58) إذ قال جابر للنبي: يا رسول الله إننا نعرف الله ونطيعه ونعرفك أنت ونطيعك، ولكن من هم أولو الأمر منا الذين يأمرنا الله بطاعتهم؟ ويزعمون أن الرسول أجاب قائلاً: يا جابر هم خلفائي وأصحاب الرياسة من بعدي، وأولهم علي، ومن بعده ابنه الحسن...ثم....إلى أن جاء النبي على ذكر أسماء الأئمة الاثنى عشر وأخرهم سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت جوراً وظلما[5].

الخلاص بشفاعة الأئمة:

إن نظرة الشيعة إلى مصادر الشريعة الإسلامية تختلف اختلافاً كلياً عن نظرة السنة إليها. فالسنة تعتبر المصدر الأول للشرع القرآن الكريم ثم الحديث الشريف (السنة) والإجماع والقياس. **ولكن الشيعة، في صورة عامة، يتطلعون إلى**

---

1 الحلي، ابن المطهر في المرجع ذاته (ص70)، ويكثر فقهاء الشيعة من ذكر خبر يقول إن الدنيا جاءت إليه بصورة فتاة جميلة فطلقها ثلاثاً فلم تعد تصلح أن تكون له زوجة شرعية.

2 أما في ما يتعلق بغدير خم فإن علماء الشيعة يؤكدون أن ابن حنبل، وهو صاحب المذهب السني الحنبلي السني، جاء مراراً على ذكر الحادثة في مسنده كما هو مذكور في كتبهم ولا سيما في الكتب الأربعة المشهورة.

3 الراوندي: "خرائج الجرائح"ـ

4 الحلي، المرجع ذاته، (ص78).

5 الحلي، المرجع ذاته، (ص79).



إمام بالتعيين من قبل الله بواسطة رسوله يستطيع وحده تفسير القرآن ويدرك معناه الباطني[1].

وبسبب هذا الخلاف الجوهري في النظرة إلى الإسلام، فإن الشيعة تنظر إلى قضية خلاص الإنسان من زاوية تختلف عن نظرة السنة. **فإن الخلاص البشري، في نظرة الشيعة، لا يتم كما ترى السنة، بواسطة إتباع أحكام القرآن، أي أن تكون حياة المسلم منسجمة مع أوامر الله ونواهيه كما نصها الوحي، وإنما بواسطة إمام الزمان ولذا مفروض على الشيعي أن يعرف إمام زمانه، وأن يتبعه كقائد مثالي، وهذا الإمام المتبع يشفع له يوم الحساب كي تُغفر له زلاته**، لأن الشفاعة لدى الله هي وقف على الأنبياء والأئمة، لهم وحدهم حق الشفاعة، إذا كان الإمام في الغيبة يقوم مقامه لدى الشيعة المجتهد الأكبر الذي يمثله، والذي يجب أن يُتبع وأن يُطاع، وعليه وجب على كل إنسان يبغي الخلاص أن يُقيم بينه وبين الإمام أو ممثله علاقات روحية، مباشرة أو غير مباشرة، لكي يضمن لنفسه الشفاعة، والعبادات التي يقوم بها العبد وما تنطوي عليه من عناءٍ ومن تكريس للذات لا تغني عن الإيمان بإمام الزمان. والرجل الذي لا يعرف إمامه، يقول الإمام الباقر، يشبه حملاً أضاع راعيه، وأضاع قطيعه فسار يومه تائهاً، وينتهي مثل الخروف الضال بأن يلقاه ذئب يفترسه. ثم يلي ذلك تحذير خطير يُعزى إلى الإمام باقر يقول فيه: هكذا تكون حال الإنسان الذي يستيقظ يوماً نفسه بدون إمام فيسير في الحياة تائهاً إلى أن يوافيه أجله فيموت موت الكافرين، وعليه فإنه من المستحيل على الإنسان معرفة الله وعبادته العبادة الصحيحة ما لم يكن هذا الإنسان على معرفة إمامه. **ويظهر من هذا القول أن الإنسان لا يستطيع أن يحصل على معرفة الله إلا بواسطة معرفته الإمام**[2].

ولدى الشيعة كتب ومصنفات مليئة بالأحاديث والشروح التي تتناول هذه القضية، والتي تثبت أن خلاص النفس البشرية لا يتم إلا بشفاعة الأئمة، يروي ابن بابويه ـ ويُعرف بالشيخ الصدوق ـ أن الإمام باقر قال إن رسول الله قال لعلي ما مؤداه أن هناك حقائق ثابتة، وهي أولاً أنك وأبناءك من بعدك ستكونون شفعاء للناس، إذ أنهم لن يعرفوا الله إلا بواسطتكم، والحقيقة الثانية أنك ستشفع في حضرة الله لأولئك الذين سيدخلون الجنة، أي أولئك الذين اعترفوا بك واعترفت أنت بهم. والحقيقة الثالثة أنك الشفيع الأول المطلق لأن الذين مأواهم جهنم هم أولئك الذين لم يعترفوا بك إماماً ولا اعترفت أنت بهم أتباعاً، ويقول المجلسي[3] في كتابه "حياة القلوب" نقلاً عن الإمام باقر[4]، أن الرسول قال ذات مرة لعلي ما مؤداة: يا علي أنك ستجلس

---

1 "تحفة الزائرين"، (ص363).

2 راجع الكليني، (2/21، 28، 180).

3 المجلسي: نقلاً عن دونالددسون، (ص345).

4 نذكر القارئ بنظرة الشيعة إلى صحة الحديث أو عدم صحته، فإذا كان الحديث يسند إلى أحد الأئمة فهو حديث صحيح، وليس من الضروري أن يعود الإسناد إلى النبي، لأن الإمام معصوم من الخطأ.

معي يوم القيامة ومع جبريل عند الصراط ولن يستطيع أحدٌ أن يعبر الصراط إلى الجنة ما لم يُرخّص له بالدخول، وما لم يكن من مريديك الأوفياء. ويسمي ابن بابويه الأئمة أنهم أبواب الله، والسبيل إليه والأدلاّء إليه، ومفسرو وحيه ومستودع علمه[1].

والإيمان لدى الشيعة محبة الأئمة، والكفر كرههم، وكلما زادت محبة الفرد للأئمة ارتفع مقامه بين جماعة المؤمنين.

ويُسرف المجلسي في نظرته عندما يحاول تقرير شروط دخول الجنة والجحيم، فيؤكد أن ذلك يتوقف عن إيمان الفرد بالإمام أو رفضه له، ويعتقد معظم علماء الدين لدى الشيعة أن الذين يرفضون الإيمان بالإمامة، باستثناء الحمقى والمغفلين منهم، سيدخلون النار شأنهم في ذلك سائر الكفار. ثم إنه يحدد معنى الحمقى والمغفلين بقوله إنهم الذين، بسبب ضعف في عقولهم، لا يستطيعون أن يميزوا بين الخير والشر. ومثال على الأحمق المغفل هو ذلك التاعس الحظ الذي ولد وترعرع في حريم ملك سُنّي.

والصلوات التي تؤديها جموع الشيعة في زياراتهم لأضرحة الأئمة في النجف وكربلاء والكاظمين وسامراء، أو في المدينة تحتوي على أدعية وتضرعات تعكس عقيدتهم الثابتة، والتي تؤكدها هذه الصلوات، من أن هؤلاء الأئمة هم شفعاء يشفعون لهم .

و يورد المجلسي في كتابه "تحفة الزائرين" ـ وهو أشبه بدليل للزائر للأمكنة المقدسة عندهم ـ عشر صلوات طويلة تصلح لأن تتلى في أثناء زيارة النجف الأشرف، ومعظم هذه الصلوات، تعزى إلى أئمة مختلفين، وقد تداولها مئات الألوف من الحجاج على مدى قرون عند زيارتهم مزار علي في النجف الأشرف[2]، ومن ينظر جيداً في الألقاب التي يغدقونها على الأئمة لا يتمالك عن القول إن السبيل الوحيد الذي يؤدي إلى الله، بحسب هذه الصلوات، هو عبر تكريم الأئمة ومحبتهم وتقديس ذكرهم ولا يمكن لمسلم أن يكون رجلاً تقياً ورعاً إذا كان لا يعرف، كلمة التقوى، - وهذا من ألقاب الإمام - ولا يمكن له أن يهتدي ما لم يمر بـ" باب الهداية"، وهو الإمام ومن يدرس الألقاب التي يلقبون بها الأئمة يدرك، كما أدركنا نحن، أن السبيل الوحيد إلى الله لا يكون إلا عبر الإمام.

عقائد ثانوية:

إن الرجل الذي يؤمن بضرورة الإمامة، وبالصفات التي يتحلى بها الإمام وبالألقاب التي يُعرف بها، وأن الإمام معين بالنص، وبحق علي في الإمامة، نقول إن الرجل الذي يؤمن بهذا كله يُصبح مسلماً شيعياً تقياً ورعاً، هذه الأركان الأربعة للعقيدة الإمامية

---

1 ابن بابويه: المرجع ذاته، (ص96).

2 بعض ما يرددونه في هذا المقام: السلام عليك يا حبيب الله، السلام عليك يا حجة الله، السلام عليك يا خليفة الله، السلام عليك يا حارس الجنة والنار، أشهد أنك كلمة التقوى، وباب الهداية والأساس المتين والطود الراسخ والصراط المستقيم، وأشهد أنك حجة الله لخلقه، والشاهد لعباده، والوصي على علمه، ومستودع أسراره، وموضع حكمته، وأخو رسول الله... إلخ من العبارات المشابهة لهذه الأقوال.

تشكل المبادئ العظمى الأساسية في مذهب الاثنى عشرية. غير أن لدى الاثنى عشرية أركاناً أخرى ثانوية منها:

1- المسألة:

تعتقد الشيعة أن هناك موتّين مختلفين، الموت في هذه الدنيا، والموت في اللحد، ويروي لنا ابن بابوية في كتابه "رسالات الاعتقادات" خبر دفن فاطمة بنت أسد أم علي[1]، بعد أن قبضها الله حملها النبي بذراعية ووضعها في اللحد، ثم انحنى فوق جثمانها وأخذ يتمتم بصوت منخفض مدة طويلة من الوقت مردداً قوله: "ابنك، ابنك". عندما خرج من القبر سألته الصحابة أن يقول لهم ما الذي كان يردده، فقال لهم أنه عندما كان في القبر راح ملكان يسألانها عن مولاها، فقالت: الله مولاي، ثم سألاها عن بيتها فقالت: محمد ثم سألاها من هو إمامها ووليها، فترددت وتلعثمت برهة، فذكرها النبي قائلاً لها: "أبنك ، أبنك" بعد ذلك غادر الملكان القبر قائلين أن لا سلطة لنا عليها. ثم، يقول ابن بابويه، إنها ماتت ميتتها الثانية، والشاهد على هذا قوله عز وجل: "قالوا ربنا أمتنا اثنتين وحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل (سورة غافر الآية10)[2].

2- الحوض:

في الجنة حوضٌ يُعرف بالكوثر، والساقي يوم القيام سيكون الإمام علياً بن أبي طالب، وسيسقي أصحابه وأتباعه ويمنع عدائه من الاقتراب إليه، وتعتقد الشيعة أن من يشرب منه مرة لا يعطش ثانية. ويزعمون أن النبي قال مرة عن الحوض أن جماعة من أصحابي سيجرون أمامي وأنا واقف عند الحوض ويرمون في النار فأصيح هم أصحابي، هم أصحابي يا الله ، فيجيبني سبحانه لا تعلم ماذا فعلوا بعدك[3].

3- الأعراف:

والأعراف سور بين الجنة والنار: "وعلى الأعراف رجالٌ يعرفون كلاً بسيماهم..." [الأعراف: 45]. وتعتقد الشيعة أن أولئك الرجال الوارد ذكرهم في الآية هم النبي وأوصياؤه، أي أئمة الاثني عشرية، ولا يدخل أحدٌ الجنة إذا لم يكن يستطيع أن يعرف الأئمة أو إذا كان الأئمة لا يعرفونه. ولا يدخل النار سوى من ينكر حقهم في الإمامة، أو من ينكره الأئمة، وهكذا نرى أن دخول الجنة أو النار أمر يتعلق بالنبي والأئمة، أي أنهم هم الذين يقررونه، **كما أنه ظاهر، بحسب هذا المعتقد، إن الشيعة هم الوحيدون الذين سينعمون بنعيم الجنة لأنهم هم الذين يعترفون بحق الأئمة.**

4- الصراط :

وهو جسر يمتد فوق جهنم، وهو المكان الذي على البشرية أن تمر عليه، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم: "وأن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضيا"،(سورة مريم: 70)، وتزعم الشيعة أن النبي قال ذات يوم لعلي: يا علي إني سأجلس يوم القيامة عند الجسر معك ومع جبريل ولن يمر أحد ما لم يبرز سجلا بالمغفرة بفضل

---

1 ابن بابويه: "رسالات الاعتقادات"، (ص60).
2 المصدر ذاته، (ص54).
3 المصدر ذاته، (ص67).



ولائه لك[1]، وتعترض الجسر عقبات ولكل عقبة منها اسم تُعرف به، فهناك عقبة الفرض والأمر والنهي، وتضيف إليها الشيعة عقبة الولاية وهي محبة الأئمة، وعند كل عقبة يمر الإنسان الذي بُعث من قبره ويستوقف لكي يفي ما عليه من دين لله سبحانه، حتى وإن اجتاز المسلم جميع العقبات تظل أمامه العقبة الرئيسية الخطيرة، عقبة الولاية للأئمة، **جميع البشر سيستوقفون عند هذه العقبة ليسألوا عن حبهم وتعلقهم بأمير المؤمنين علي، وبالأئمة من بعده، ومن كان لديه الجواب الصحيح نجا وسمح له بعبور الجسر**[2]،والرجل السيئ الطالع هو من لا يستطيع أن يعطي جواباً فيقذف به إلى نار جهنم، ولكن يستطيع الأمام علي والأئمة أن يشفعوا له، والله غفور رحيم فيخرجه من النار بشفاعتهم كما يقول الإمام علي[3].

5- الظالمون :

إن معنى الظلم الحرفي وضع الشيء في غير موضعه، ومثال على ذلك من يدّعي الإمامة وهو ليس بإمام. **فإن أبا بكر وعمر وعثمان أمثلة على ذلك، فإن الشيعة تعتبرهم الغاصبين الثلاثة**، وليس أسهل على الشيعي من أن يفهم معنى الظلم كفهمه هذه القضية، أي اغتصاب حق علي في الإمامة على يد هؤلاء الثلاثة. وتقول الشيعة أن الظالم لا يتردد في اختلاف الفرية على الله سبحانه تعالى، ويستشهدون بالآيتين الشريفتين: "ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا، أولئك يُعرضون على ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً وهم بالآخرة هم كافرون"، [سورة هود: 17،18]. وتفسير الشيعة عبارة "سبيل الله" على أنها تعني علياً بن أبي طالب والأئمة من بعده، وليس الظالم من يدعي الإمامة وهو ليس أهلاً لها، بل الظالم أيضاً من ينسب الإمامة إلى من هـو ليس أهلاً لها. والظلم عند الشيعة يؤدي بصاحبه إلى الكفر . ولذا تعتبر الشيعة كل من حارب علياً كافراً [4] ويوجز ابن بابويه قضية الظلم بقوله أن من كان إيمانه يخالف إيماننا (أي الإيمان بعلي وبالأئمة من بعده) ليست له أي صلة بدين الله ومعنى قوله هذا أن من لم يكن شيعياً فهو ليس بمسلم.

6- التقية:

ومعنى التقية تحليل أو إعفاء من متطلبات الدين، أوامره ونواهيه، تحت الضغط، أو التهديد، لدفع الأذى[5]. ويعرف الأستاذ برون بالتقية أنها نوع من التخفي الذي يفرضه التعقيل [6] في ظروف خاصة.

وأفضل شاهد على معنى التقية ما ذكره ابن بابويه عن الإمام جعفر الذي قال لقد أسمع الرجل يسبني في المسجد فاختبئ وراء عمود كي لا يراني، وقال عاشروا الناس ظاهرياً وخاصموهم باطنياً طالما أن الأمارة رأي شخصي. **فالتقية إذا فرض على كل شيعي ينتمي إلى الأثنى عشرية**[7]**، وهي وسيلة ينتفع بها في**

---

1 ابن بابويه، المصدر ذاته، (ص72).
2 ابن بابوية، المصدر ذاته، (ص73).
3 ابن بابوية، المصدر ذاته، (ص54).

4 ابن بابوية، المصدر ذاته، (ص108).
5 ابن بابوية، المصدر ذاته، (ص110).
6 E.G.BROWNE: PERSIAN LITERATURE IV P.17
7 ابن بابوية، المصدر ذاته، (ص112).

علاقاته مع المرتدين والكفار، أي المسلمين من غير الشيعيين، ومن المشركين، وتجعله حذراً لبقاً في تصرفه معهم، ويزعمون أن الإمام جعفر قال: " إن الرياء مع المؤمن شرك ومع المنافق من أهل الرجل وبيته عبادة"[1].

والتقية واجبة إلى أن يظهر الإمام القائم. ويشدد ابن بابويه على هذه النقطة ذاتها فيقول إن من يتخلى عن ممارسة التقية قبل ظهور قائم الزمان يكون خارجاً عن دين الله ويكون قد عصى الله ورسوله وإمامه[2].

نلاحظ من هذا أن الشيعة في عقائدها الأساسية الأولى تركز على أهمية وإمرة أهل البيت، أما في عقائدهم الثانوية فإنهم يركزون على نقطتين:

(أ) على حتمية شفاعة الأئمة لأهل الشيعة .

(ب) وعلى أنهم، من بين البشر، الفرقة الناجية التي تدخل الجنة بدون حساب وعقاب.

إن أثر هاتين العقيدتين: إمرة أهل البيت وشفاعة الأئمة لهم يوم الحساب، يبدو جلياً في تصرفهم السياسي في جميع الأقطار ولا سيما في إيران والعراق، والعقيدة الأولى (إمرة أهل البيت) تفرض على كل شيعي أن يُبدي الطاعة التامة والولاء الخالص لممثل الأمام (القائم)، والعقيدة الثانية (شفاعة الأئمة لهم) تجعل من الشيعي رجلا متصلباً عنيداً في موقفه السياسية، إذ لا بأس عليه إذا وقف مثل هذه المواقف في الحياة الدنيا ما دام الإمام سيشفع له حتماً يوم الحساب ويضمن له الجنة؟

وقبل أن تحاول تفسير التصرف أو السلوك السياسي لدى الشيعة ينبغي لنا أن نتفهم عقائدهم الأساسية والثانوية تفهماً عميقاً، لأن خلفية الشيعية لا تفرق إطلاقاً بين السياسة والدين.

---

1 نعمان ق . كتاب الأشربة .

2 ابن بابوية، المصدر ذاته، (ص111).



عبادة التوحيد

تأليف: العلامة شريعت بن محمد حسن سنگلجي

هذا الكتاب نموذج للعديد من الدعوات والمشاريع الصادقة في وحدة الأمة الإسلامية وعزتها بترك الخرافة و الوثنية، والتي لم تقابل بالتشجيع والدعم بسبب رفض المنتفعون من الفرقة تركها!

ولتعريف القارئ على أحد هذه المشاريع نقد لكم هذا التعريف بالمؤلف ومنهجه وعرض عام لمحتويات كتابه ، وذلك من إعداد الأستاذ خالد البديوي الذي اعتنى بإخراج الكتاب وتحقيقه .

ترجمة المؤلف:

اسمه: العلامة شريعت بن محمد حسن سنگلجي [1]. ولد عام 1310هـ.

نشأته وتعلمه: والده هو الشيخ حسن كان ابن عم الشيخ فضل الله نوري[2]، تعلم العلوم الابتدائية عند أبيه ثم دخل في مدرسة ميرزا زكي وهي من المدارس المعروفة بكثرة طلابها في طهران العاصمة في حي (سنگلج) ، اشتغل بطلب العلم عند العلماء في وقته، فقد أنهى دروسه النهائية في سلم التفقه في الحوزة العلمية (المسمى مرحلة الخارج) عند الحاج الشيخ عبد النبي النوري (ت:1344هـ)، وتعلم الحكمة والفلسفة عند ميرزا حسن الكرمانشاهي (ت:1334) والعرفان عند ميرزا هاشم الاشكوري (1332هـ)، كما تتلمذ عند الشيخ علي النوري والشيخ فضل الله النوري، ثم رحل مع أخيه الشيخ محمد سنكلجي إلى النجف لإكمال دراسته، وحضر دروس علماء معروفين هناك مثل السيد ضياء الدين العراقي (ت:1361هـ)، والسيد أبو الحسن الأصفهاني (ت:1365هـ)، وعند رجوعه من النجف في عام 1340هـ اشتغل بالوعظ والتبليغ وعمره ثلاثون عاماً. وقد كان للعلامة شريعت سنكلجي نشاط ثقافي بارز في عهد رضا خان البهلوي، وكانت جهوده منصبة على تجديد الدين في حياة الناس، وأما الجمهور الذي هلل لأفكار العلامة شريعت سنكلجي فهم المثقفين المتدينين الذين لم تعجبهم الخرافات وكانوا يتطلعون إلى صيغة دينية بعيدة عن الأساطير[3].

وقد تميز العلامة شريعت سنكلجي في وقته بتركيزه على شرح القرآن الكريم وبيان ثوابته، وقد أحدث هذا الاتجاه أثراً حتى في أوساط بعض الرموز العلمية عند الشيعة الإمامية، ومن هؤلاء آية الله الطالقاني الذي حاول الاقتراب من القرآن، وهذا

---

1 حرف (گ) هو الحرف السابع والعشرون من الألفباء الفارسية، ويلفظ كالجيم المصرية، ولا يوجد هذا الحرف في اللغة العربية.(المعجم الذهبي/490)

2 مناضل سياسي مشهور في تاريخ إيران الحديث، دخل معركة المطالبة بالدستور أو ما يسمى وقتها بـ "الحكومة المشروعة" بدل الحكومة المشروطة التي كان ينادي البعض، وانتهى الأمر بإعدامه. للمزيد: انظر تذكرة الغافل وارشاد الجاهل تأليف فضل اللّه نوري

3 انظر كتاب: "جريان ها وسازمان هاي مذهبي سياسي إيران"ـ أي: "الحركات المذهبية والسياسية في إيران"ـ تأليف: رسول جعفريان. من منشورات (مركز اسنا انقلاب إسلامي) [صفحة 625-628].

(4)

ما أكّده رسول جعفريان بقوله: إن توجه آية الله الطالقاني كان من طريق سنكلجي وخرقاني وليس كما يقول البعض أنه متأثر بجمال الأفغاني ومحمد عبده[1].

مسيرة المؤلف من خلال كلماته

اجتهاد في التحصيل رجاء توفق الله والنتيجة هي الهداية:

(أقول: إن العبد الفقير الفاني [شريعت سنكلجي] قد اجتهد منذ سنوات في مطالعة فنون عدة بحسب طاقته البشرية فتعلم التفسير، والحديث، والكلام، والفلسفة، والفقه، وأصول الفقه، والتاريخ، مستيقناً بقول الله تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلناً) حتى اهتديت بهدى القرآن، وميزت بين الحق والباطل حسب الطاقة وبمعرفتي للإسلام الحنيف عرفت الأوهام والخرافات والبدع ورددت عليها بما عرفت من هدي القرآن).

بداية المواجهة:

بدأ شريعت سنكلجي بيان آرائه ودعوة الناس إلى ترك الخرافات والبدع سنة (1345هـ)، وعمره 35عاماً. يقول رحمه الله: إن الكلام بما يخالف عقائد الناس وبيان خرافاتهم أمرٌ صعب جداً خطير للغاية، وقد ابتليت بذلك منذ ستة عشر عاماً[2].

لحظة مهمة في حياة المؤلف:

(أنا شخصياً كان لي خاتماً من حديدٍ صينيٍ كنت قد رأيتُ له خواصَ (فضائل) في الكتب، كان منها أنه إذا كان في اليد حُفظ صاحبه في المفاوز والبحار من الآفات، ولهذا السبب لما عزمت على السفر لحج البيت الحرام أخذت معي ذلك الخاتم، ولما كنت ذاهباً من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة؛ كان عندي كتاباً في الحديث كنت أطالعه في الباص، وإذ بي أفاجأ بمشاهدة هذه الأخبار التي نقلتُها، فلما دققت النظر فيه؛ قلت يا ويلي، كم كنت في جهل بالتوحيد والإسلام!! أنا محرم وحاج لأسافر إلى بيت الله وفي يدي صنم! لماذا لا أعتقد أن الله رب العالمين هو الحافظ فقط؟ كيف أعتقد في أن حجراً يحفظني مع أنني أنا الذي أحفظه؟.. عندها حدثت ليَ حالة من الفزع لا أستطيع أن أشرحها, فبدأت أستغفر ونزعت الخاتم من يدي ورميته في الصحراء وقلت: (ليس من طبيعة العاشق أن يكون في قلبه معشوقان. والحمد لله رب العالمين).

شريعت سنكلجي يصدع بالحق خوفاً من لعنة الله:

"رأيت أن أبيّن ما علمني ربي من المطالب والمقاصد الإسلامية الثابتة، وأن أشرح لطلاب الحقيقة ومحبِّي الفائدة وأيقنت أنني إن لم أفعل ذلك فسأكون داخلاً في قول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**إذا ظهرت البدع في الدين فعلى العالم أن يظهر علمه وإلا فعليه لعنة الله**)[3]".

---

[1] انظر كتاب: "جريان ها وسازمان هاي مذهبي سياسي إيران" (ص628).

[2] كتب المؤلف هذه السطور في مقدمة الطبعة الأولى أي سنة 1361هـ، مما يعني أنه بدأ دعوته عام 1345هـ.

[3] ورد في الكافي للكليني (1/54) ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (إذا ظهرت البدع في أمتي فليظهر العالم علمه، فمن لم يفعل لعنه الله). وانظر: "الوسائل" (16/ 269, 271).

المواجهة والابتلاء:

(تلقيت مصاعب في تأليف هذا الكتاب ونشره، - ومثله كتاب مفاتيح فهم القرآن، ومحاضرات ليلة الخميس - لأن بعض الجهلة والذين لا يعرفون حقيقة التوحيد كانوا يشنُّون عليَّ الغارة تلو الغارة ، بل أنهم لم يألوا جهداً في الافتراء عليّ طاعة لأنفسهم وأهوائهم).

سبب حربهم له:

(أنا أعتقد أن ما يورده الجهلة ويشغبون به عليّ, إنما هو بسبب دعوتي للإصلاح التي قدمتها في هذا الكتاب وكتب ومحاضرات أخرى، حيث بيّنت الإسلام الصحيح الذي هو إسلام السلف، والذي تكون نتيجته دحض كثير من الخرافات وهدم كثير من المعابد الوثنية).

دوافع خصومه:

أولاً: كما يقول العلامة سنكلجي (هو حسد بعض الأقران).

ثانياً: لأن آراءه تهديد مصادر أرزاق خصومه. يقول رحمه الله: (وليعلم جميع إخواننا أن حرب هؤلاء علينا ليست حرباً دينية بالأساس بل هي حرب مادية اقتصادية).

ثالثاً: ظهور آراء أثر آراء المؤلف بين الناس.

(أنه قد ظهر تأثير كتبنا ومحاضراتنا بحول الله وقوَّته بشكل كبير لدى أصحاب العقول النيِّرة، وساهمت كلماتي في تعريف الناس بالقرآن، ومن المسلَّم به أن الشخص إذا تعرّف على حقائق القرآن فإنه سينفكُّ عن أهل الدعاوى الباطلة، ولن يستطيع أي كاهن أو شيطان من الإنس أو الجن أن يغلبه، وهذا ما يملأ قلوب أصحاب الدعاوى الباطلة حسدا وغيظاً، لأنهم يرون أن منافعهم في خطر عظيم، فسيسعون بكل وسيلة إلى الإبقاء عليها).

تهديده بالقتل:

(أنا شخصياً هددوني بالقتل، وحرِّضوا الناس علي بشكل مستمر {**أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذباً فعليه كذبه وإن يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب**}، وأحياناً يصوِّرون أقوالي بصورة الباطل ويصورنها بأنها أكاذيب،ولا يعلمون أن ما كان لله فإنه يبقى وينمو مهما كان،يقول تعالى:(ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء).)

شريعت سنكلجي يمضى في دعوته لا يلتفت للتهديد:

(ويجب أن يعلم الأعداء أن هذه الحال لن تدوم، وأن محاربتهم لكلام الله بالافتراء والأكاذيب وإخفاء حقائق القرآن سيستمر، وليعلموا أن الله معنا بحوله وقوته .. نقول الحق ونكتب ولا نخاف لومة لائم أو ضرر الأرذال والسفلة، نسأل الله أن يبارك في عملنا).(ولن يمنعنا أبداً همّ الخبز أو الخوف على أرواحنا من إظهار حقائق الإيمان).

وفاته: توفي شريعت سنكلجي رحمه الله سنة 1363هـ عن عمر يناهز الثالثة والخمسين.

مؤلفاته: كتاب مفتاح فهم القرآن "كليد فهم القرآن"، وقد أثار هذا الكتاب جدلاً واسعاً وقته في إيران، وذلك لأن المؤلف فسر القرآن بطريقة توافق الطريقة



الصحيحة حيث اعتمد على الآيات في بيان توحيد الله ونفي الخرافات والغلو، كما أن مما أثار اللغط حول كتابه اعتماد المؤلف لمصادر أهل السنة كمصدر معتبر به في فهم القرآن.

- توحيد العبادة: -وهو الكتاب الذي نقدم للقارئ ترجمته باللغة العربية-.
- كتاب الإسلام.
- محاضرات ليلة الخميس.
- الموسيقى[1].

أبرز معالم منهج العلامة شريعت سنكلجي

أولا: محاربة الخرافات، وتنقية التوحيد:

يقول الكاتب الشيعي المعاصر رسول جعفريان عن العلامة شريعت سنكلجي: (وهو بظنه كان يناضل من أجل إزالة الخرافات..) ويذكر جعفريان أن سنكلجي كان يريد إبعاد الخرافات عن الدين لأنها في نظره ليس لها جذور في المذهب الأئمة[2].

ويقول شريعت سنكلجي رحمه الله: أنا أعتقد أن ما يورده الجهلة ويشغبون به عليّ إنما هو بسبب دعوتي للإصلاح التي قدمتها في هذا الكتاب - أي كتاب توحيد العبادة - وكتب ومحاضرات أخرى، حيث بيّنت الإسلام الصحيح الذي هو إسلام السلف، والذي تكون نتيجته دحض كثير من الخرافات وهدم كثير من المعابد الوثنية. والذين قرءوا مقالاتي القرآن وتعلموا التوحيد والإسلام لن يتأثروا بالدعاوى الباطلة وكلام حماة الخرافات، بل سيميّزون الباطل والأوهام، وفي المقابل فسوف يرفع المنتفعين من الخرافات أصواتهم بذمِّنا بكل طريق ممكن، لأنهم يرون أن منافعهم في خطر)[3].

ويرى المؤلف رسول جعفريان أن سنكلجي ينتمى إلى فئة من العلماء قريبة من الوهابية.

ثانياً: نقض فكرة عدم فهم القرآن بدون تفسير الإمام، وبيان أن القرآن سهل ميسر للفهم.

يقول رسول جعفريان: (وكان شريعت يقول ليس هناك أي آية أو كلمة في القرآن لا يمكن أن يفهمها البشر، وبطن القرآن هو نفس التفسير والتأويل وهو نفس ظاهر القرآن) إهـ.

---

1 مصادر الترجمة: "زندگي نامه، "رجال ومشاهير إيران" (ج 4/ 69 - 70). تفسير وتفاسير جديدة (ص36). "مفسران شيعة" (ص 189 - 190). "مؤلفين كتب چاپي" (ج 2 - 560). "دانشنامه قرآن وقرآن پژوهي به كوشش بهاء الدين خرمشاهي" (چاپ 1377 ص 1300 - 1301). "جريان ها وسازمان هاي مذهبي سياسي إيران" 1320هـ ش- 1357هـ ش/أي: "الحركات المذهبية والسياسية في إيران" تأليف: رسول جعفريان. من منشورات (مركز اسنا انقلاب إسلامي).

2 انظر كتاب: "جريان ها وسازمان هاي مذهبي سياسي إيران" أي: الحركات المذهبية والسياسية في إيران" (ص625-628).

3 انظر: (ص 24- 25).



وبطبيعة الحال فإن هذا أمر غير مقبول عند أغلب الدوائر العلمية الإمامية، وقد نقد المؤلف هذا الفهم السقيم و حذر من الأصوات التي تدعي أن القرآن لا يمكن فهمه، أو أنه محرف وكشف مقاصد أصحاب هذه الأقوال[1].

ثالثاً: الاعتماد على منهج في الاستدلال يتضمن الاستدلال بروايات وكتب أهل السنة والجماعة مع مصادر الشيعة، وهذا ما يتضح من خلال هذا الكتاب.

رابعاً: التجديد في الدين. حيث سعى المؤلف رحمه الله إلى تقديم رؤية حضارية للدين، تقوم على التمسك بالإسلام الصحيح وتطوير طرق تعلمه وتعليمه مع الأخذ بكل سبل التطور والرقي الدنيوي، وهذا ما أقر به الكاتب الشيعي المعاصر رسول جعفريان حيث قال عن العلامة سنكلجي: (كانت نظرته إلى الإسلام نظرة يمكن أن نجعلها في إطار الإسلام الحضاري المتقدم)[2].

خامساً: الاستقلال في المنهج.

حيث لا يمكن للمطلع على هذا الكتاب أن يصنف المؤلف من الإمامية، كما أنه لا يجد أن المؤلف يزعم بأنه من أهل السنة والجماعة، والحقيقة أن المؤلف لا يفصله عن منهج أهل السنة إلا الاسم فقط، وبيان ذلك أن العلامة شريعت سنكلجي انتهى إلى ترك القول بالإمامة مع التدين بالاحترام والولاء لأهل البيت والصحابة رضي الله عنهم ويقدّر للجميع جهدهم وجهادهم في نشر التوحيد وهذا هو مذهب أهل السنة، خلافاً للتيار الغالب على الشيعة الإمامية والذي يتبنى نظرية العداء بين الآل والأصحاب وغيرها من البدع والمحدثات.

عرض لمحاور الكتاب

مقدمة الطبعة الثانية:

تحدث فيها المؤلف عن انتشار الطبعة الأولى ونفاد نسخها حتى بيعت النسخة بعشرة أضعافها ما دعاه إلى إصدار الطبعة الثانية، كما ذكر أنه أضاف في هذه الطبعة مسائل وتوضيحات لبعض الفصول كالحديث عن مسائل الاستغاثة بغير الله. كما تعرض المؤلف لذكر المصاعب التي واجهته في تأليف ونشر آراءه وكتبه ومنها هذا الكتاب، ومن هذه المتاعب تهديده بالقتل، وبيّن أن كل ذلك بسبب طرحه آراء تخالف العقائد الخرافات التي يروج لها أناس تقوم مصالحهم المادية والاقتصادية في بقاء الخرافة.

مقدمة الطبعة الأولى:

خصّصّها المؤلف لشرح حديث (**بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ...**)الحديث، حيث بين المؤلف حقيقة الغربة الأولى التي عاشها الإسلام، وأنها

---

1 المرجع السابق.

2 انظر كتاب: "جريان ها وسازمان هاي مذهبي سياسي إيران"ـ أي: "الحركات المذهبية والسياسية في إيران"ـ (صفحة 625-628).

نفس الغربة التي ألقت بظلالها على المسلمين في العصور المتأخرة، ولخّص معالم هذه الغربة بإعراض الناس عن توحيد الله تعالى وعدم إفراده بالعبادة، ولم يُخْف المؤلف شدة أسفه على تخلي المسلمين عن حقائق دينهم وقبولهم للخرافات والبدع الباطلة إلى درجة صارت فيها أسواق التوحيد كاسدة ومتاجر الشرك مكتظة، الأمر الذي دفعه لتأليف هذا الكتاب.

الجزء الأول من الكتاب: حقائق حول توحيد العبادة.

تحدث المؤلف في هذا الجزء عن مقدمات في توحيد العبادة وهي ضرورة الإيمان بأن القرآن حق لا يأتيه الباطل، وأن الغاية التي بُعث بها الأنبياء-كما في القرآن- دعوة الناس إلى إفراد الله بالعبادة وترك عبادة من سواه، كما بين المؤلف أن التوحيد نوعان هما الربوبية والألوهية أو التوحيد العلمي القولي والتوحيد العملي الإرادي، ثم وضّح المؤلف معنى العبادة وأن أكمل المراتب التي يصل إلى الإنسان هي مرتبة العبودية، وأن عبادة الله واجب لا يسقط إلا بالموت، ثم تحدث المؤلف عن اختلاف العلماء في أفضل مراتب العبادة وبيّن أن أحسن الأقوال هو أن أفضلها ما كان خالصاً لله وكان موافقا لمقتضى حال كل شخص.

الجزء الثاني من الكتاب: الشرك وأنواعه

تحدث المؤلف عن الشرك فبين أنه قسمان الأكبر وهو عند المؤلف شرك التسوية بين الخالق والمخلوق من كل وجه، والأصغر وهو صرف شيء من خصائص الله لغيره، ثم تحدث عن بعض أنواع الشرك وصُوره ومنها: الاعتقاد بالتأثير الغيبي للأحجار والحِلَقة والخواتم والتبرك بها أو بالأشجار، وكذلك الذبح أو النذر لغير الله، والدعاء والاستغاثة بغير الله تعالى، وكذلك الاعتقاد بتأثير النجوم (التنجيم)-وهنا استطرد المؤلف فبيّن مذاهب الصابئة ومناظرة إبراهيم الخليل لهم. كما بيّن المؤلف أن من أنواع الشرك الأصغر التطيّر والتشاؤم وفي مقابل هذا وضّح المؤلف منهج الإسلام في الحث على التفاؤل.

كما أن من أهم موضوعات التي تطرق لها المؤلف بيان أن الغلو في الصالحين سبب كفر بني آدم، وتوضيح حقائق مهمة حول التوسل والوسيلة بين العبد وربه.

ثم تحدث المؤلف عن نوع من أنواع الشرك الأصغر وهو الرياء، ثم عاد إلى موضوع الشفاعة فعرفها وذكر أنواعها في القرآن، وشروط حصول العبد على شفاعة الشافعين، وأخطاء الناس في التعامل مع الأسباب. ثم تحدث المؤلف عن كيفية ظهور عبادة الأوثان وعبادة الأموات مبيناً أهم الأحكام التي وضعها الإسلام لسد الطرق التي قد توصل الناس إلى عبادة القبور، ثم بيّن المؤلف الزيارة المشروعة للقبور وفوائدها، ثم تطرق لسبب ظهور عبادة الأوثان والأحجار والأشجار؛ وأشار إلى تحريم الإسلام لصنع التماثيل والمجسّمات حماية للتوحيد وسدّاً لذرائع عبادة الأوثان.

ثم ختم المؤلف كتابه ببيان أن التوحيد هو أساس الفضائل، ثم الحديث عن كيفية ظهور الشرك والخرافات بين أهل الإسلام.

أخيراً: ذكر المؤلف قائمة بالمراجع التي استفاد منها في تأليفه للكتاب وهي57 مرجعاً.





اتبع الرأس الذنبا

قالوا: أطلقت جماعات إسلامية سودانية حملة مناهضة للفكر الشيعي، متهمة طهران بتبني تنظيمات تعتنق المذهب الشيعي، وطالبت البشير بإغلاق المستشارية الثقافية الايرانية في الخرطوم وفتح تحقيق فى دخول كتب شيعية وعرضها في معرض الكتاب في العاصمة السودانية.

الحياة - 19/12/2006

قلنا: هذا جيد، ولكن الأجود منه الانتباه قبل بداية المعرض لما تحتوى كتب الأجنحة الشيعية (إيران، العراق، لبنان، البحرين). وها هو معرض القاهرة على الأبواب فهل نقوم بحسم الداء قبل وقوعه؟

لا شريعة ولا عقيدة

قالوا: «البهرة مسلمون والكويت بلد إسلامي وعظمة سلطان البهرة يوصي دائما بالتمسك بالشريعة الإسلامية».

جعي عباس شفقت حسين مندوب سلطان البهرة في الكويت الوطن 1/2007/ 10

قلنا: الحقيقة أن البهرة، لا يتفقون مع المسلمين لا في الشريعة فقد نسخها إلههم السلطان! وأما العقيدة فهي تأليه السلطان! للفائدة صدر كتاب جديد هو "البوهرة" للدكتور رحمة الله قمر الهدي، عن دار عمار – الأردن.

حزب البعث حتى اللحظات الأخيرة!!

قالوا: لو ان صدام حسين بنفسه ذهب إلى المصالحة دون حزب البعث لن يجدي شيئاً. "أي حوار أو مفاوضات إن لم تكن مع الحزب كمؤسسة رسمية فلن يجدي ذلك نفعا (...) والذين حضروا إلى المصالحة لا يمثلون حزب البعث.

المحامي العراقي ودود فوزي احد محامي الدفاع عن صدام، الذي قابله قبل أقل من 24 ساعة من اغتياله .

العرب اليوم 5/1 /2007

قلنا: هذا يؤكد ضرورة التثبت في المواقف لأصحاب العقائد، وعدم الاكتفاء بالسلوكيات العامة.

السب لأمريكا والقتل لنا!!

قالوا: كشفت أن التحقيقات الأمريكية مع الإيرانيين الخمسة الذين تم اعتقالهم في أربيل يوم الخميس الماضي كشفت عن وجود وثيقة عند أحدهم وهو ضابط في المخابرات الإيرانية "إطلاعات" تضمنت خطة متكاملة لتهجير أهل السنة من بغداد، وقالت المصادر أن الخطة أعدت في إيران وان أدوات تنفيذها هي ميليشيات جيش المهدي وفيلق بدر، مما أكد المعلومات عن ما يسمى بمعركة بغداد الحاسمة والتي تهدف إلى تهجير السنة من بغداد والسيطرة عليها من قبل الميليشيات الصفوية.

وكالة حق 13/1/2007

قلنا: كم سيحتاج بعض المخلصين من تقارير وجواسيس ليدرك أن هذه هي حقيقة إيران، وليس خطب العداء لأمريكا.

مكة براء منهم

قالوا: إن إيران بدأت قبل فترة قصيرة جداً بتشكيل فيلق عسكري قوامه (10) آلاف مقاتل أطلقت عليه اسم "فيلق مكة" وأنشأت له معسكرات في السماوة وصحراء النخيب بالقرب من الحدود السعودية العراقية بهدف نقل الفوضى عبر الحدود.

محمد الدايني عضو البرلمان العراقي - الوطن السعودية 8/1/2007

قلنا: على إثر ثبوت هذه المعلومات تم اعتقال ممثل الصدر في دمشق، في المدينة المنورة يروج لبيانات طائفية.

الغزو الخفي

قالوا: أوقفت وزارة التربية الجزائرية (11) مدرسا من أتباع أهل البيت عليهم السلام في عدد من المدارس الحكومية عن التدريس بدعوى نشر الفكر الشيعي بين التلاميذ .

وكالة الأنباء الشيعية 18/12/2006

قلنا: وكم من أمثال هؤلاء ينتشر بيننا ونحن لا ندرك.

إسلام فري سايز!

قالوا: قرر الحكام الإسلاميون لولاية كيلانتان الواقعة في شمال ماليزيا السماح بفتح نواد للرقص ما دامت لا تقدم خموراً وتضمن الفصل بين الرجال والنساء وعدم كشف النساء بطونهن، وذلك تحت مسمى "الديسكو الإسلامي".

العربية نت 17/12/2006

قلنا: لا بد من متابعة التطور الفكري لدى الحركات (الإسلامية) الأسيوية، حيث تم خلط كثير من المفاهيم الإسلامية المحلية ما قبل الإسلام وكذلك المفاهيم العلمانية.

السحرة الديجتال

قالوا: قرر مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر بالإجماع منع طبع وتداول المؤلفات التي تروج للسحر والشعوذة والخرافات ومصادرة جميع الكتب الموجودة بالأسواق التي تحض على هذه الأعمال المنافية للدين، وأكد اتفاق جميع العلماء علي تحريم شراء أي كتب تروج للسحر والجن أو الاستماع والاتصال ببرامج الفضائيات التي يدعي أصحابها معرفة الغيب من قراءة الأبراج والنجوم وغيرها وذلك لحرمة السحر وتعلمه وتعليمه.

صحيفة المصريون 17- 12 – 2006

قلنا: لا بد من الضغط على الحكومات لإيقاف مثل هذه القنوات من البث، والقيام بحملة قوية للتحذير منها.

المهم أين الجنة؟

قالوا: استدعت النيابة العامة المصرية زعيم الشيعة المصريين محمد الدريني حول وقائع تعذيب ذكرها في كتاب أصدره مؤخرا بعنوان "عاصمة جهنم ".

العربية نت 17/12/2006

قلنا : لاحظ الحقد الأسود في قلبه فليس جهنم بل عاصمتها!!

كم نحتاج للتخلص من أثارها؟

قالوا: رصدت شركات الإنتاج الغنائي هذا العام ميزانيات ضخمة لتصوير أغنيات مطربيها التي يتم تجهيزها حالياً والتي وصل عددها إلى أكثر من 200 كليب غنائي. ورصدت الشركات نحو 170 مليون جنيه مصري (نحو 30 مليون دولار أميركي)

لتصوير الأغاني الجديدة فيما يعد الميزانية الأضخم من نوعها منذ ظهور الفيديو كليب وانتشاره كظاهرة. وتعد صناعة الفيديو كليب حالياً. **الملف نت 10/1/2007**

قلنا: هذا زمن حرب الإسلام بالشهوات.

لماذا؟

قالوا: منعت السلطات الأمنية في الكويت إقامة ندوة "واقع أهل السنة في العراق". رغم أن المنظمين اقترحوا تغيير اسمها لتصبح "ماذا يحدث في العراق؟"، إلا أن هذا التغيير لم يغير قرار السلطات منع عقد الندوة.

قدس برس 14/1/2007

قلنا: لماذا يمنع نواب الكويت وتجمعاته السياسية السنية عن طرح موضوع مهم، بينما "المهري" الزعيم الشيعي لحزب الله الكويتى الذي خطط لإعتداءات مكة في التسعينات، يصرح علناً بسب القرضاوى وغيره من السنة!!

من يضحك على من؟

قالوا: ج : حماس الآن على صلة مع النظام السوري الذي يحكم علينا بالموت والإعدام.

س: ألم تطلبوا وساطة خالد مشعل مع النظام السوري؟

ج : والله لو شعر أبو الوليد "مشعل" بأن كلامه مجد لما قصر.

س: لديكم اتصالات مع أبي الوليد؟

ج : طبعاً وعلاقتنا قديمة معه ولكن " ما طالع بيد الرجل شيء" .

مقابلة مع على البيانونى - الوطن العربي10/1/2007

قلنا: أصبحت الازدواجية الإخوانية في السياسة تشابه كثيراً الازدواجية العربية في المواقف!

لماذا لا تحدد القاتل؟

قالوا: ما يمارس بحق الفلسطينيين في العراق هو جرائم حرب منظمة تمارسها مليشيات مسلحة تخدم السياسة " الصهيو أمريكية" ... إن حكومة المليشيات الحاكمة في العراق تتحمل المسؤولية الكاملة عن قتل ومحاربة الفلسطينيين في العراق.

"بيان حركة الجهاد الإسلامي"
الرأي 22/12/2006

قلنا: لماذا لا تحدد حركة الجهاد الفاعل الحقيقي لهذه الجرائم ، وتسميه لنا ؟ وما فائدة علاقتكم بإيران إذا كانت إيران وعملائها يجرون بروفة قتل أهلنا في دولتهم القادمة في الشام والتي ستبنى على أكتافكم؟!

صوفية العولمة تجتاح حتى أرض التوحيد

قالوا: عاشت نحو 300 فتاة سعودية في مدينة جدة حالة جديدة وغريبة لأول مرة ...في الحفل الغنائى الإسلامي والذي ضم الأذربيجاني "سامي يوسف " و المقدوني "مسعود كورتز" .. تراوحت أعمارهن بين 12- 22 سنة ...استقبلت الكثير من الفتيات نجميهن المحبوبين بتصفيق حار مصاحب بتصفير وصراخ ، وارتدت معظمهن تى شيرت مطبوعاً عليه كلمة " أمة واحدة" .

الشرق الأوسط 10/12/2006



قلنا: إذا كان هذا حال فتيات السعودية، فرحم الله حالنا، سيعيد هؤلاء الفنانين الحضرات الصوفية القديمة بكل شرورها ولكن بطريقة الديسكو! فتجد الموسيقي بكل أشكالها، والمؤثرات الصوتية ، واختلاط الرجال والنساء كما حدث في مصر والأردن وغيرهما، وتجد حضور العاريات بقصد التعبد! لأن الكلمات روحانية ومديح نبوي!؟ ولعله لن يطول الزمن حتى نرى المشاركة بالرقص من جمهور الحضور، ويبقي شيء من الحضرات القديمة لم يحدث وهو المخدرات والزنا.

حتى أنت!

قالوا: تمنى على المسؤولين اللبنانيين عدم الإساءة إلى إيران وزج اسمها أو اسم غيرها في خضم الحديث اللبناني الداخلي .

محمد حسين فضل الله ، بيان من مكتبه عقب زيارة السفير الإيراني له.
الشرق الأوسط 28/12/2006

قلنا : الشيعة كالجسد الواحد!! ولكن لماذا تتدخل إيران بالحديث الداخلي ؟

مفاوضات إسلامية!!

قالوا: فيما الشعب الفلسطيني يرزح تحت حصار خانق بسبب إصرار حماس على رفض الاعتراف بإسرائيل وعدم التفاوض معها ، كانت إسرائيل تخوض فعلاً جولة جديدة من المفاوضات المباشرة مع إيران .
هذه المفاوضات تجرى في جينيف بشأن مطالبه إيران إسرائيل ببضعة ملايين بقية فاتورة نفطية من أيام الشاه!!

الغد 7/1/2007

قلنا: لم تنفي سفارة إيران في الأردن الخبر ! وهذا رابط لمزيد من الإطلاع:
C:\Documents and Settings\osaosa2000\Desktop\Foreign Policy The Top Ten Stories You Missed in 2006.htm

بروفات لماذا ؟؟

قالوا: لوحظ توافد عناصر من المعارضة البحرينية الشيعية إلى بيروت للإطلاع على آليات الاعتصام وسط بيروت. وشرح لهم كيف يتم تنظيم الاعتصام وتزويد المعتصمين بما يحتاجونه وكيف يتم توجيههم وفق جدول أعمال دقيق .

الوطن العربي 10/1/2007

قلنا: على ماذا تنوى المعارضة الشيعية ؟ وما هو الذي ستطالب به عبر الاعتصام ، استلام الحكومة ؟؟

عقبة أمام المد الشيعي!

د/ محمد بن إبراهيم السعيدي

رئيس قسم الدراسات الإسلامية بكلية المعلمين بمكة

(هذه مشاركة من أحد قراء الراصد المميزين نسعد بمشاركتكم في الاستفادة منها)

بعد الثورة الإسلامية في إيران والتي جعلت من أولياتها نشر المذهب الشـيعي في العـالم الإسـلامي واجه القـائمون على تنفيذ هـذه الأولية عقبة كـأداء تمثلت في كـون المذهب الشيعي لا يرى مشروعية الجهاد إلا مع الإمام المعصوم, ولم تكن هذه الفكرة محل تقية أو إخفاء لدى مراجع الشيعة كأمثال محمد باقر الصـدر في كتابه "اقتصـادنا" وهذا يعني للشعوب الإسـلامية المتطلعة إلى التخلص من زمن الهزيمة أن عليها تأجيل التفكير في حلول عسكرية إلى أمد غير محدد، وكانت المراجع الشيعة على اقتدار تـام لتأويل هذا القول أو إيجـاد مخـارج فقهية له لـولا أن التـاريخ الشـيعي بـات أمـام جميع المطـالعين فقـيرا بـالرموز الجهادية منذ تأسيسه في، مقابل الأكثرية السـنية الممتلئ منذ نشأة الإسلام بعمالقة الجهاد ابتداء بالصحابة الكرام دون استثناء وأبطال الفتوحات الإسلامية من التابعين مروراً بنور الدين زنكي وصـلاح الـدين والظـاهر بيـبرس وانتهـاء برمـوز المقاومة ضد الاسـتعمار الغـربي في العصر الحـديث , بل إن التـاريخ الشـيعي ملطخ بنماذج سيئة من أعداء الإسلام كابن العلقمي ونصير الدين الطوسي وإسـماعيل الصفوي.

هذه العقبة حتمت على حكماء الشيعة والمسئولين عن تحقيق المطامح الدعوية - وربما التوسعية - للمذهب الشيعي – وربما الدولة الشيعية – أن يقدموا للأمة الإسلامية في هذه الأوقات الحالكة نماذج وضاءة تجيب مباشرة عن أي تساؤل حول الجهاد في المذهب الشيعي دون الحاجة إلى تكلف فتوى بهذا الشأن أو الالتفات إلى التاريخ النضالي الفقير ومحاولة العبث به. فكان حزب الله اللبناني أنسب ما يكون للقيام بهذا الدور لاسيما وقد تكاملت فيه عدد من المواصفات لا توجد في فرع آخر من فروع هذا الحزب في العالم الإسلامي . فليس فرع الحزب في لبنان بحاجة إلى تأسيس أرضية جماهيرية كما هو الحال في الفروع الأخرى , كما أن العدو جاهز ولا يحتاج إلى صناعة بل هو عدو من الطراز المطلوب حيث يلتقي جميع المسلمين على عداوته كما يلتقون على قبلة واحدة الأمر الذي يجعل صيتهم ذائعا فيما إذا حققوا أمجادا على حساب هذا العدو , كما أن اضطلاع حزب الله بهذه المهمة كفيل بإنساء الذاكرة اللبنانية والعربية والفلسطينية جرائم منظمة أمل الشيعية والتي اقترفتها أثناء الحرب الأهلية بحق المخيمات الفلسطينية رغم أن هذه الجرائم لم تحض حتى الساعة بظهور إعلامي نظرا للظروف التي أحاطت بوقوعها أو لأمور أخر الله أعلم بها ونسجل هنا علامة استفهام هل هذا التجاهل حتى اليوم لكونها منظمة شيعية؟

إلى هنا ولا اعتراض على القصة إذ لا بأس أن يقال: إن من حق كل طائفة تعتقد صحة تعاليمها أن ترسخ قدمها وتدعوا إلى مذهبها وليكن من نتائج ذلك تعزيز نفوذها وإحكام سيطرتها لاسيما إذا صحب ذلك تصحيح بعض مفاهيمها والتكفير عن بعض ما يحسب التكفير عنه من أخطاء الماضي , لا بأس بكل ذلك, لكن القصة لم تنته .
تقاطعت مصالح الشيعة مع مصالح أعداء الإسلام – **ولاحظ أنني أقول تقاطعت ولم أقل حتى الآن توافقت وأقول تقاطعت ولم أقل حتى الآن تآمرت –**

فقوة حزب الله ونفوذه تعنيان استحالة قيام دولة حقيقية في حدود إسرائيل الشمالية حيث لا يمكن لدولة لبنان نزع أسلحة هذا حزب قوي يتبنى مقاومة المحتل كما أن هذا الحزب لا يمكنه الانصياع لدولة ما زال يخيفها هاجس الحرب الأهلية ولا بأس أن يعطي العدو حزب الله بعض المكاسب المعنوية التي تكفل لهم تحقيق المد الفكري وهي في حقيقتها لا تؤثر على دولة إسرائيل إذ إنها مطالبات بأسرى لن يخسر اليهود ولو أطلقوهم جميعا ومزارع لا تتجاوز مساحتها الأربع كيلو مترات تتجاوزها مطامح الصهاينة كثيرا , والخاسر الحقيقي جراء تلك المطالبات هم اللبنانيون جميعهم والسنة منهم على الخصوص أما الصهاينة فإن نجاح حزب الله في نشر طروحاته الدينية التي ليس في أصلها معاداة لليهود على حساب طروحات أخر يعد مكسبا لا بأس في أن يدفع ثمنا له مكاسب ضئيلة تعود اليهود على تقديم أكبر منها في سبيل الوصول إلى غايات أكثر بعدا . وكما أن المقاصد الدينية لدى صهاينة النصارى الأمريكيين تقاطعت مع مقاصد الصهاينة اليهود رغم العداء العقدي والتاريخي بين الفريقين , فكذلك وبالحرف تقاطعت مقاصد الشيعة مع مقاصد اليهود الصهاينة.

أولاً: فاليهود يقيمون دولة لملك من آل داود , والشيعة يقيمون دولة لمهدي يحكم بشرع داود, واليهود يتوعدون بقتل العرب قاطبة في معركة وادي مجيدون مع ملكهم, ومهدي الشيعة أعظم نكاية في العرب من ملك داود. وهذه الحقيقة المرة تخفى على الكثيرين حتى من الشيعة أنفسهم إذ يعتقدون أنهم ينتظرون مهديا يحكم بالإسلام ويعز الله به العرب معدن الرسالة وأصل الأئمة ،إلا أن كتبهم ناطقة بغير ذل .

روى المجلسي في "بحار الأنوار" (52/ 318): (أن المنتظر يسير في العرب بما في الجفر الأحمر –كتاب مزعوم يظهر به القائم المزعوم- وهو قتلهم). وروى أيضاً (62/ 349) : (ما بقي بيننا وبين العرب إلا الذبح) . وروى أيضاً: (52/ 333): (اتق العرب فإن لهم خبر سوء أما إنه لم يخرج مع القائم منهم واحد).

ولنقف عند هذه الرواية المروعة عند المجلسي في "بحار الأنوار" (52/353) عن جعفر الصادق: (لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحب أكثرهم ألا يروه بما يقتل من الناس حتى يقول كثير من من الناس ليس هذا من آل محمد ولو كان من آل محمد لرحم).

والقارئ لروايات الشيعة في كتبهم المعتمدة حول جرائم مهديهم المزعوم في قتل العرب والمسلمين لا يبعد عنه ما ذكره سفر يوشع بن نون في تعداد مآثره في استئصال الكنعانيين **والسيد محمد باقر الصدر في كتابه في : تاريخ ما بعد الظهور, يؤكد تواتر هذه الروايات وأن نكاية مهديهم ستكون في المسلمين, بل العجيب أنه بعد تصفيته للمسلمين لا يريق محجما من دم في سبيل نشر دينه الجديد** هكذا.

ومما يقوله منكرا روايات العامة – أهل السنة - التي تقول إن المهدي لا يريق دما مطلقا: وبإزاء هذه الأحاديث المتواترة القطعية-يقصد أحاديثهم في القتل الذريع -، يوجد ما ينفي مباشرة الإمام المهدي (ع) للقتل، الأمر الذي سمعنا تكذيبه من الأخبار السابقة ثم يسوق الأحاديث الكاذبة في زعمه عند أهل السنة الصفحة 398 أما حكم الإمام بحكم آل داود فقد جاء في أعظم مصادر الشيعة وأوثقها عندهم وهو كتاب الكافي للكليني حيث عقد بابا في الأئمة إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم آل داود ولا

يسألون البينة ثم روى عن جعفر الصادق: (إذا قام قائم آل محمد حكم بحكم داود وسليمان ولا يسأل بينة) [أصول الكافي] (1/397).

ولا يكذب السيد الصدر هذه الروايات فقد عقد لها فصلا بعنوان المبررات الكافية لاتخاذ المهدي أسلوب قضاء داود وسليمان الصفحة 572 , ويسوق لتبرير ذلك كلاما تأويليا لا يفيده الفهم العربي لتلك النصوص .

إذا فإن اليهود والنصارى والشيعة ينتظرون رجلا يقتل العرب ويقيم دين داود فهم إذا ينتظرون رجلا واحدا؟

وما يمنعنا أن نصدق ذلك ؟ فكما أننا صدقنا بتوافق اليهود والنصارى على هذه المصلحة رغم ظهور العداوة التاريخية بينهما وأنهار الدماء التي سالت بينهما فمالنا نتوقف عن تصديق توافق اليهود والشيعة وكتابهم الكافي في أوثق أجزائه وأصحها عندهم وهو الأصول ناطق بذلك.

وهناك نقطة التقاء أعظم وأنكى وهي أننا نعلم عداوة اليهود ضمنا للكعبة المشرفة ولا أعرف عنهم نصا يدعو إلى هدمها أما الشيعة فإن هدم الكعبة المعظمة من أبرز أعمال قائمهم . روى المجلسي في بحار الأنوار: (52/338): (أن القائم يهدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه والمسجد النبوي حتى يرده إلى أساسه).

وهو يهدم المسجد لأن القبلة ستتحول عنه إلى الكوفة روى الفيض الكاشاني في "الوافي" (1/215) عن الصادق : (يا أهل الكوفة لقد حباكم الله بما لم يحب أحدا من فضل , مصلاكم بيت آدم وبيت نوح وبيت إدريس ومصلى إبراهيم ... ولا تذهب الأيام حتى ينصب الحجر الأسود فيه).

ألا يعني كل ذلك تقاطعا أو التقاء – قل ما شئت – في المقاصد الدينية لدى الفريقين. إن هذه المقاصد أبعد ما تكون عن مقاصد أهل السنة بل أبعد ما تكون عن مخيلتهم حتى إن من مخلصي أهل السنة وأهل الفكر فيهم من غضب من شك بعض الطلاب بحقيقة الحرب الدائرة بين حزب الله واليهود فألف مقالة سماها خدعة التحليل العقدي حاول فيها أن يرشد إلى أسلوب أمثل في تصور الأحداث وتصويرها ونحن معه في تبني ذلك الأسلوب الذي دعا إليه لكن لا في جميع الأحوال إذ نجد أنفسنا عاجزين عن تبنيه في هذه القضية .

ثانياً: وأمر آخر تتقاطع فيه مصالح الأعداء مع مصالح الشيعة وهو كذلك العقبة الثانية أمام المد الشيعي, هو السلفية , فالاتجاه السلفي يحضي بعداوة الفريقين الشديدة فمن جهة شيعية يرى الإمام الخميني في كتابه الحكومة الإسلامية : **أن بالإمكان التوافق مع نظام صدام حسين البعثي في العراق وليس هذا ممكنا مع النظام الوهابي في الرياض** , كما أن كتابه "كشف الأسرار" طافح بالبغض الشديد لهذا الفكر وأهله.

وما فتئ علماء الشيعة في كتاباتهم ومناظراتهم يحاولون جاهدين عزل السلفية عن بقية الاتجاهات السنية ليوهموا الناس أن الخلاف الحقيقي ليس بين الشيعة وأهل السنة بل بين هذين الفر يقين من جهة وبين السلفيين من جهة أخرى.

وسر ذلك أن السلفيين هم أشد أهل السنة قولا في البدع إذ لا تقتصر البدعة عندهم على الجوانب العملية وحسب بل تسبق ذلك إلى منهج التلقي والفهم لنصوص الكتاب والسنة واستنباط الأحكام والعقائد , مقتصرين في ذلك على طريقة الجيل



الأول من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن تبعهم بإحسان هذا الجيل الذي يكن له الشيعة بغضا شديدا وبقدر ما يكون البعد منه أو القرب يكون البعد عن التشيع بمفهومه المذهبي أو القرب منه وهذه الطريقة كفلت للسلفيين حصانة من البدع وأبقتهم أكثر المسلمين نقاء من أوضار الخرافة وبعدا عن سفاسف التأويلات فجعل مذهبهم ينتشر بروحه وبساطته ودون جهد يذكر من أهله في جميع أرجاء العالم الإسلامي بل ويؤثر إيجابا على أبناء الفرق السنية الأخرى.

حتى إن كثيرا ممن يظهرون مخالفة السلفية في منطلقاتها تأثروا بها شعروا أم لم يشعروا . فكان السلفيون في طرف والشيعة في الطرف المقابل , وبقي السلفيون علماء وعامة أبعد ما يكونون عن التأثر بمفاهيم الشيعة الذين اجتهدوا منذ الثورة الإيرانية في تصديرها للعالم الإسلامي في أغلفة محكمة بكل ما تحمله كلمة تصدير من معنى وكانت قدرة المجتمعات المسلمة في فك تلك الأغلفة وفضح ما تحتها بقدر ما فيها من قرب من الفكر السلفي .

الحاصل : أن الدولة الشيعية التي يعدونها للمهدي ويأملون وجودها حقيقة في عام 2050 لا بد لقيامها من الحد من نفوذ الفكر السلفيي وإبعاده عن الطريق فكريا وسياسيا بأي وسيلة كانت.

وها هي خطط الشيعة في تكوين فيدرالية شيعية بجنوب العراق بالتعاون مع المحتل الأمريكي تواجه وبقوة من المقاومة العراقية التي هي بمختلف أطيافها سنية سلفية كما يبدوا من تصريحات قادتها التي تذاع من حين لآخر .

وإذا كان السنة أخبث وأنجس عند الشيعة من اليهود فما بالك بالسلفيين منهم الذين هم أبعد السنة عن مقارفة ما عليه الشيعة , قال سيدهم نعمة الله الجزائري في "الأنوار النعمانية" (2/206) عن حكم أهل السنة: (إنهم كفار أنجاس بإجماع علماء الشيعة وإنهم شر من اليهود والنصارى وأن من علامات الناصبي تقديم غير علي عليه) .

فإذا كنا عندهم شر من اليهود فما العجيب في أن تتقاطع مصالحهم مع اليهود ضدنا . ومن المفيد لنا هنا أن نتذكر أن المناظرين الشيعة إذا ووجهوا بمثل هذه النصوص من نعمة الله الجزائري أبو البراءة منها والقول بخطأ سيدهم واكتفوا بتأويلها تأويلات باطنية سمجة.

أما اليهود فلا نحتاج إلى إطالة في بيان عدائهم لأهل السنة الذين يخيفونهم بما يرونه من مشروعية الجهاد في كل زمان ومكان **إلا أن الطرق الصوفية الغالية والمحسوبة على أهل السنة شغلت نفسها بشعائرها البدعية الداعية إلى انصراف الإنسان إلى نفسه وانعزاله عن كل ما يحيط به في شعائر رهبانية ما أنزل الله بها من سلطان وكان الجهاد في سبيل الله أحد ما شغلت الطرق الصوفية نفسها عنه من شعائر الإسلام وكان لتمكن هذه الطرق في مختلف أنحاء العالم الإسلامي وعدم تفاعلها مع الأحداث أكبر الأثر في تمكين الدول الصليبية في مطلع العصر الحديث من الاستيلاء على معظم بلاد المسلمين التي لم تنهض لمقاومة المحتل إلا مع النهضة السلفية في مطلع العصر الحديث** وأصبح لكل بقعة من بقاع المسلمين حظ من مقاومة المحتل بقدر حظه من التأثر بالفكر السلفي وبعده عن الانعزالية الصوفية.



بل قد وصل التأثير السلفي إلى الصوفية نفسها حيث شهد مطلع العصر الحديث تأسيس طرق صوفية حاولت الجمع بين تزكية النفس الصوفية والالتفات إلى العمل الإسلامي والذي هو من مقومات الفكر السلفي كما حدث في ليبيا وتأسيس الطريقة السنوسية . إذا فأعداء الإسلام لهم تجارب غير محمودة مع السلفية جعلت محاربة الفكر السلفي وتشويهه ودعم خصومه من أهم ما تعمل عليه من استراتيجيات في المنطقة .

ثالثاً: فإذا كان الشيعة يبشرون بقتلنا مع إمامهم المزعوم كما يبشر بذلك اليهود والنصارى مع ملك آل داود وإذا كانوا يروننا أخبث وأنجس من اليهود وإذا كانت مصالحهم تلتقي أو تتقاطع ضدنا مع اليهود والنصارى فهل ما يحدث بينهم من عداوة وسجال تمثيلية كما يقول البعض؟

إن للقائلين بأن ما يحدث هو تمثيلية مبررات لا يمكن أن نستهجنها أو نستهين بها لا سيما وأن العصر الحديث قد كشف لنا عددا من مسرحيات العدواة التي سالت فيها دماء حقيقية ثم تبين بعد عقود أنها كانت مسرحيات هادفة , وليس أقلها خطرا مسرحية ثورة اليهود الهاجانا على الانتداب البريطاني في فلسطين والتي خرجت على إثرها الدولة المنتدبة لتسلم البلد للثوار اليهود سنة 1948 وذلك بطريقة قانونية شكلا،دولة منتدبة سلمت البلد للثوار هكذا وبكل بساطة . كما ظهر جليا من خلال كتابات وليم كار ورجاء جارودي أن المذابح التي لحقت باليهود على يد الألمان كانت مسرحية كبيرة أريقت فيها دماء كثيرة لكنها مع هذه الدماء ظلت مسرحية هادفة . إذا فالقول بأنها تمثيلية ليس قولا سقيما كما يحلو للبعض أن يصوره لكنه مع توجهه ليس حتى هذه الساعة القول الذي أميل إليه.

ذلك أن التمثيليات الخطيرة من هذا النوع والتي تراق فيها الدماء ويعبث فيها بعقول الشعوب ومقدراتهم يكون فيها عادة من الإحكام والسرية ما يجعل فضحها أمرا يحتاج إلى عقود طويلة من الزمن ويظل القول بها نوعا من التخرص الذي يبعد بصاحبه عن الحلول الواقعية ويدخل به في حمأة جدال لا ينتهي ثم لا يصل معه إلى أكثر من كونها توقعات , هذا ما لا نريده . ونحن وإن قلنا في الشيعة واليهود ما قلنا فلا شك أنهما أمتان متغايرتان متعاديتان لكل واحدة منهما مصالح وإن تقاطعت مع مصالح الأخرى أو ربما توافقت فترة من الزمن أو في جانب معين إلا أنها لا يمكن أن تتطابق كما لا يمكن أن تتطابق مصالح أي أمتين على هذه البسيطة.

فما يحدث هو عداوة حقيقية ولكن لا بأس للأعداء تمكين بعضهم لبعض وذلك في الأمور التي يخسر الفريقان إذا اتخذا فيها مواقف متغايرة . فالحرب الأخيرة مثلا كانت حربا حقيقية لكن الفريقين سارا فيها سيرة تحقق لكل منهما ما يريده من مكاسب . أما اليهود فقد أوقعوا بالحزب من الخسائر المادية والبشرية ما يكفل لهم أمن جانبه ولمدة سنوات عديدة , ولم يجهزوا عليه لأن موته يعني وحدة الدولة اللبنانية وقوة السنة في هذه الدولة وهي قوة لا يريدونها في حدودهم الشمالية بعد أن ذاقوا الأمرين منها لدى السنة في فلسطين في الجنوب والوسط والعرب السنة داخل حدود الثمانية والأربعين الذين تذكر التقارير أنهم بالرغم من محاولات اليهود الجادة منذ إنشاء الكيان الصهيوني لاستيعابهم إلا أن التدين والروح الجهادية والعدائية لليهود تنموا بينهم مع إشراقة كل صباح . كما أن كيانهم محاط بدول سنية فكان من مصلحتهم أن يوجدوا

لأنفسهم منفذا شيعيا في الشمال يرون أنه وإن عاداهم إلا أن هذا العداء يمكن استيعابه على عكس العداء السني.

واستفاد حزب الله أن ظهر بمظهر المنتصر الصامد أمام العدو الصهيوني في وقت يبحث فيه المسلمون عن قيادات دينية تحقق نصرا , وهذا ما أكسب الشيعة قبولا بين السنة حتى المثقفون منهم **بل وصل القبول للشيعة إلى حد إعجاب كثير من السلفيين بمنجزات الحزب ضد إسرائيل وهو أمر لم يكن الشيعة ليحلموا به لولا مثل هذا النصر** .

وقد سارع الشيعة في استغلال هذا الموقف فكثفوا من الدعوة إلى التشيع في هذه الفترة الوجيزة وحققوا مكاسب فعلية ولا أعني بذلك استقطاب كثيرين إلى التشيع , بل تأسيس أرضية لقبول الاستماع بإنصات إلى دعاة الشيعة وهو مكسب لا يمكن أن يقال عنه إلا أنه إنجاز خطير لم يكن ليتم لولا هذه الحرب ولمعان حزب الله الجهادي , الذي استحق عند كثير من السنة لقب صلاح الدين العصر الحديث (ليته كذلك) وهو إنجاز جعل أحد رموز السنة وهو الشيخ يوسف القرضاوي والمعروف عنه التساهل في أحكامه ضد الشيعة , أقول : إن هذا الإنجاز جعله يصرخ محذرا من المد الشيعي في مصر واستغلال الشيعة حب المصريين لرسول الله وآله ليحولوهم إلى المذهب الشيعي . وجاءت تقارير من سوريا تحذر من تغلغل شيعي بين الأكثرية السنية السورية. هذه بعض التأملات في الواقع الشيعي الحاضر أسأل الله أن ينفع بها ويحق الحق بكلماته إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

التشيع الديني في الأردن اشتد بعد حرب حزب الله
وأردنيون سافروا لزيارة الحسينيات

الدستور- ماهر أبو طير (باختصار) 14/1/2007

في الوقت الذي أثار فيه إعدام الرئيس العراقي صدام حسين موجة ردود فعل واسعة سياسيا ودينيا ، كان لافتا للانتباه أن إعدام الرئيس تسبب بموجة غضب على الشيعة باعتبارهم يقتصون من صدام حسين كرمز سني في هذه الحالة على الأقل .

المذهب الشيعي الذي حشد خلفه ملايين العرب اثر ما أنجزه حزب الله في جنوب لبنان ، تسبب حينها بحالة تصالح داخل بيت المسلمين بين المذهبين السني والشيعي ، أسقطت عداوات الحالة العراقية ، بل وقطفت إيران ذاتها إحدى ثمار انجاز حزب الله ليصبح لها وجودها المعنوي في العالم العربي ، حتى أن موجة التشيع ومصالحة الشيعة امتدت إلى دول عربية ، فالبحرين سيطر الشيعة البحرينيون على برلمانها ، وفي فلسطين ظهر بيان باسم المجلس الأعلى للشيعة الفلسطينيين في غزة ، فيما دول خليجية أخرى باتت تفكر بإدخال وزراء شيعة إلى حكوماتهم ، فيما يطل بين وقت وأخر متحدثون باسم شيعة مصر ليقولوا أن هناك مليوني شيعي مصري لا حقوق لهم ويتحدث زعيمهم باسم المجلس الأعلى لشيعة آل البيت.

وفي سوريا ولبنان يشتد قوسهم ،وفي دول عربية أخرى مثل عمان واليمن وتونس نجد بؤرا شيعية أو مذاهب شيعية أخرى ، ومابين الرغبة بتثبيت هؤلاء على عروبتهم أو ولائهم القطري للدولة التي ينتمون إليها، أو عزلهم الضمني عن إيران ، التي تطرح نفسها باعتبارها حاضنة الشيعة وقم قلب الشيعة في العالم بدلا من النجف الذي كان تحت احتلال صدام حسين سابقا ، يبدو أن الهلال الشيعي يطل بنفسه على المنطقة بقوة خصوصا ، أن فكرة المصالحة أو الاحتواء تقود في الحالتين إلى بروز الشيعة كقوة في العالم العربي، فيما فكرة القمع اليومية والملاحقة باتت غير منجزة لدى أنظمة كثيرة باتت تهرب من مبدأ القمع نحو المصالحة ليستفيد الشيعة في المحصلة.

ويقول مراقبون أن هناك خطرا على الأردن من التشيع الديني والتشيع السياسي ، إذ دخل الأردن ما يزيد عن مليون عراقي غالبيتهم من الشيعة الميسورين بالإضافة إلى الفقراء الذين انقسموا كفقراء شيعة بين مجموعتين الأولى فضلت الهجرة إلى الشام باعتبارها ارخص معيشيا ، ومجموعة أخرى فضلت البقاء في الأردن ، أما أغنياء الشيعة العراقيون فقد انقسموا أيضا إلى مجموعتين ، فأغنياء الشيعة العراقيون العروبيون أو المرتبطون بالنظام السابق فضلوا البقاء في الأردن كونه دينيا وسياسيا لا يعزلهم عن عروبتهم أو باعتباره حاضنة تتفهم على الأقل وجود العراقي وعيشه بيننا ، فيما أثرياء الشيعة العراقيون ، المتدينون والمستبدلون قم بالنجف والذين يعتبرون ميلهم الديني والمذهبي قبل عروبتهم فقد فضلوا العيش في سوريا لاعتبارات عديدة أهمها المساحة الممنوحة للشيعة في سوريا.

إذاً في الأردن لدينا نوعان من الشيعة العراقيين الأول أغنياء الشيعة العروبيون بالإضافة إلى فقراء الشيعة والسنة على حد سواء دون إنكار أن هناك عداوة تفصل بينهم من ظلال ما يحدث في العراق.

حزب الله الذي أطلق آلاف الصواريخ على إسرائيل أشاع موجة من التعاطف مع الشيعة في الأردن في ذلك التوقيت إذ كان عاديا أن تسمع تعبيرات بين الناس (الله نصرهم ولو لم يكونوا على دين حق لما نصروا وقد نكون نحن على خطأ أو متأثرين بالثقافة الأموية التي نراها حتى اليوم في بطون الفقه والكتب وعلينا أن نراجع كل شيء).بهذا الاستخلاص كانت التعبيرات تقال في ذلك الحين ، وربما خطابات حسن نصر الله في ذلك الوقت كان يعرف توقيتها من انشغال كل الناس في بيوتهم لمتابعة الخطابات التي لاقت صدى كبيرا خصوصا أن خطاباته في ذلك الوقت لم تحمل مفردات مذهبية.

في ظل هذه الأجواء كان التشيع الديني في الأردن هو الحدث الأبرز الذي لم يلتفت إليه احد ، إذ كان الحديث ينصب فقط عن التشيع السياسي بمعنى الإعجاب بحسن نصر الله ومناكفات إيران لواشنطن وغير ذلك ، بل واعتبار ما يجري في العراق فتنة قد لا يكون لا الشيعة ولا السنة مسؤولاً عنها.

وهكذا كان، بدأت بؤرة التشيع الديني بالتزايد ، ووفقا لمعلومات مؤكدة فأن هناك ثلاثة مصادر بدأت تغذي التشيع في الأردن، وعلى الرغم من أن السلطات الرسمية نفت في وقت سابق وجود طلب رسمي لديها بإنشاء حسينية في عبدون، برغم من المؤكد أن هناك طلبا تم تقديمه رسميا إلا أنه تم رفضه ، لاعتبارات رسمية ودينية وأمنية. وكان لسان حال الجهات الرسمية أن المساجد موجودة وهي لجميع المسلمين

ولا حاجة لحسينية ، والحسينية هي مكان يتم فيه تلاوة أذكار تمجيد آل البيت واللطميات على مقتل الحسين رضي الله عنه ، وغير ذلك.

ويمكن أن تكون أي شقة أو فيلا بمثابة حسينية، **وعلى هذا فقد كان هناك حاجة لترخيص رسمي من جانب مقدمي الطلب ليس لعدم قدرتهم على ممارسة العبادات في أي مكان أخر ، بقدر تأسيس بؤرة علنية أولية للتشيع في الأردن ، بمباركة الدولة وهو الأمر الذي لم يتم.**

وشهدت الساحة الأردنية خلال العقد الماضي ، أي خلال عشر سنوات ماضية ثلاثة مصادر للتشيع الديني ، أولها وجود مجموعة قليلة تعد باليد لأشخاص يحملون شهادة الدكتوراه وهم من الأردنيين تشيعوا في ظروف مختلفة وعادوا إلى الأردن بهذا المشروع وبدءوا بالسعي لتشييع اكبر عدد ممكن وكان لافتا للانتباه وفقا لمطلعين قلة إمكاناتهم المالية بمعنى عدم وجود تمويل مالي لهم من أي طرف عربي أو إقليمي وكانت مؤلفات خاصة تتعلق بالتشيع يتم تصويرها باستخدام آلات تصوير عادية، وتوزيعها على المريدين الجدد ، ويؤكد مطلعون أن السلطات الرسمية كانت مطلعة على تحرك هؤلاء خصوصا تحركات لشخصين من السلط واربد، إلا أن كون تشيعهم يعد فردياً وعملهم غير منظم أو مؤطر قلل من أهمية تحركهم في المحصلة، برغم وجود آلاف الكتب المهربة التي تشرح المذهب الشيعي وتوجد في مكتبات وسط العاصمة ومخازنها المعلنة أو تلك المخازن التي لا يعرف عنها احد وتوجد بها الكتب الممنوعة بالإضافة إلى هذه النوعية من الكتب والتي تم استيرادها من لبنان وسوريا ، أو ادخلها العراقيون معهم منذ عام 1990 على شكل نسخ تم استنساخها، ومابين طرفي المشهد هذا لم يكن الأمر يشكل موقفا أو تهديدا ، خصوصا ، مع دخول الانترنت ووجود مئات المواقع التي تتحدث عن التشيع ، والمفارقات الدينية والفقهية في الاختلاف بين مذهبين ، ووجود أيضا عشرات المواقع السنية التي ترد عليهم.

أما ثاني هذه المصادر فقد جاء مع دخول العراقيين إلى الأردن ، وكان لافتا للانتباه أن العراقيين خلال دخولهم إلى الأردن في فترة حكم الرئيس العراقي صدام حسين ، لم يعلنوا عن هويتهم كشيعة ، بل كانوا يتحركون كعراقيين ، أولا وأخيراً، باستثناء المجموعات التي هاجرت إلى الغرب أو إلى سوريا والتي جاهرت بتشيعها.

غير أن سقوط النظام العراقي قبل سنوات ، جعل المجاهرة بالتشيع أمرا عاديا مع سقوط النظام الذي لم يكن يحمي السنة بقدر طغيانه آنذاك على السنة والشيعة والمذهبية ، ولا بأس هنا أن نذكر أن صدام لو صنف عدوا للشيعة كونه قتل في الدجيل، من العراقيين وأرسل جنوده إلى مراقد الأئمة في حالات فوضى كبرى كما حدث في النجف والجنوب بعد حرب 1990 ، فيتوجب تصنيفه كذلك عدوا للسنة والأكراد كون جيش العراق بطش حينها بالأكراد السنة في كردستان وبالعرب السنة في الرمادي ومواقع أخرى.

فالرئيس السابق لم يكن مذهبيا ، فيد بطشه امتدت إلى الجميع فيما جنده وجيشه وحزبه ضم السنة والشيعة معا، غير أن العراقيين الشيعة لسبب أو أخر قفزوا عن المعادلة السابقة ، وجاهروا بتشيعهم بعد سقوط النظام ، ودخلت إيران كخط مغذ وقوي جدا **، وعلى حد تعبير احد الخبراء فإن دخول إيران على خط الشيعة في العراق ، كان يهدف أولا وأخيرا إلى منع عودة النجف كمرجعية للشيعة في العالم والحفاظ على قم كمرجعية وحيدة.**

ويقول مطلعون إن العراقيين الذين قدموا إلى الأردن ، خصوصا ، الشيعة منهم ، أقاموا عدة حسينيات في مناطق مختلفة دون الإعلان عن ذلك رسميا ، وبرغم أنهم كانوا يشاهدون في المسجد الحسيني وسط البلد يصلون منفردين مع وضع ورقة أو أي قطعة لعزل جبين المصلي عن السجاد لعدم القدرة على استخدام التربة الحسينية المأخوذة من موقع المعركة التي استشهد فيها الحسين رضي الله عنه ، إلا أنهم لم يتعرضوا لأي مضايقات بسبب المذهب ، ويقول مطلعون أن هناك عدة حسينيات في جبال عمان الشرقية ولمجموعات ليست كبيرة حتى لا تلفت الانتباه ، ويشير البعض إلى جبال مثل النزهة و الأشرفية ، وفي أوساط المخيمات نجد أن هناك تواجدا كبيرا لفقراء الشيعة العراقيين ، إذ يقول مطلعون أن هناك بضعة آلاف من الشيعة العراقيين يعيشون في مخيم البقعة وأعلنوا فرحتهم علنا صبيحة إعدام صدام حسين مما أدى إلى نشوب مشادات بالأيدي بينهم وبين مواطنين اعتبروا فرحهم هذا مبالغا فيه ، والتباس على سبب الإعدام الحقيقي ، وتقول مصادر مطلعة أن هناك 150عائلة أردنية تشيعت في مخيم البقعة خصوصا بعد انجازات حزب الله ضد إسرائيل. ويلفت مراقبون الانتباه إلى أن احمد الجلبي زعيم حزب المؤتمر العراقي وهو على علاقة قوية جدا بواشنطن وطهران ويزور السيستاني بشكل دائم ، قال قبل ثلاثة أسابيع في مقابلة مع إحدى الشبكات الأمريكية أن هناك ثلاثين ألف شيعي أردني تمنعهم السلطات الرسمية من ممارسة عباداتهم ، والواضح أن الجلبي يصفي حساباته مع الأردن ، كونه محكوما على خلفية قضايا اختلاسات ، وأيضا يحرض شيعة العراق بتأثيرهم على حكومة المالكي لمنع أي تحسن في العلاقات بين عمان وبغداد وبما ينعكس على الأردن خصوصا على الصعيد الاقتصادي.

ويقول مطلعون أن الرقم الذي يطرحه الجلبي مبالغ فيه أساسا ، إذ توجد عائلات أردنية في منطقة الرمثا وشمال الأردن وأصلها من منطقة بنت جبيل اللبنانية ، وهاجروا إلى الأردن منذ عشرات السنين وأصبحوا مواطنين أردنيين ، وهي عائلات شيعية أصلا ، غير أن أحفادا لهذه العائلات يقولون أنهم لم يعودوا شيعة أساساً، وأنهم أصبحوا سنة، وان أجدادهم هم الشيعة ، وعلق احد أبناؤهم في وقت سابق بأنهم كانوا دوما محل شك السلطات الرسمية خلال الحرب العراقية الإيرانية وفي مناسبات عديدة برغم تأكيدهم أنهم أردنيون أولا وأخيرا ، وولاؤهم للأردن قبل أي شيء أخر ، إلا أن المناكفات الفقهية تطل برأسها حين يقول علماء سنيون أنهم شيعة ولن يتخلوا عن مذهبهم وما يقال مجرد تقية تتم ممارستها من اجل الاستمرار وأنهم احتياط استراتيجي للمشروع الشيعي ، ومابين الرأيين يبدو هؤلاء في وضع لا يحسدون عليه حين يتم إطلاق سهام الشك عليهم في كل مناسبة.

وتقول مصادر عليمة لـ(الدستور)أن العراقيين حاولوا في فترات ما شراء أراض في منطقة المزار الجنوبي ، إلا أن هناك تعليمات غير معلنة بالتنبه إلى هذه التحركات في قطاع الأراضي في تلك المنطقة ، لوجود ضريح سيدنا جعفر بن أبي طالب عليه السلام الملقب بجعفر الطيار، كما تمت المحاولة لشراء أراض، عبر تسجيلها بأسماء لأردنيين.

وبرغم أن السلطات الرسمية ، تتيح للعراقيين الشيعة بالذهاب إلى مقام جعفر بن أبي طالب خصوصا في عاشوراء ، إلا أن اللافت للانتباه عدم وجود تسهيلات فأرض المقام لم تكن سابقا مفروشة بالسجاد ، لمنع الجلوس لفترات طويلة ، فيما تباع قرب المسجد صور للإمام الخميني وحسن نصر الله ومقتدى الصدر وشخصيات إيرانية وشيعية عراقية بما في ذلك السيستاني ، كما تباع أشرطة اللطميات والأذكار بكاء على الحسين في تلك المنطقة ـ وأيضا في وسط العاصمة عمان ولدى سائقي السيارات القادمة من بغداد - كما تباع في تلك المنطقة التربة الحسينية.

وكانت إيران في الثمانينات قد عرضت على الأردن مطلع ذاك العقد اعمار مقام جعفر بن أبي طالب على نفقتها وإقامة منشات سياحية إلا أن الملك الراحل الحسين بن طلال رفض العرض كليا حتى لو أدى ذلك إلى وصول مليون سائح إيراني سنويا كما كان مطروحا وقال الملك الراحل جملة شهيرة أمام بطانته آنذاك مغزاها(أنا من آل البيت وأولى ببيتي من أي احد أخر) مما أدى لاحقا وبعد سنوات إلى اعمار الضريح ضمن سلسلة اعمار مقامات صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ويقول مطلعون أن هناك حسينية أخرى في عمان الغربية ، ووفقا لجهات رفيعة المستوى فأن هناك قلقا رسميا من ظاهرة التشيع الديني في الأردن خصوصا ، مع وجود معلومات حول سفر أردنيين إلى سوريا وزيارتهم لمرجعيات شيعية هناك والتشيع على أيديهم والعودة ودون الإعلان عن تشيعهم استنادا إلى مبدأ التقية ، ويعلق خبراء أن المؤسف أن يتم طرح الشيعة العراقيين أو الشيعة العرب أو حتى مبدأ التشيع كخطر على الأردن أو على العالم العربي ، لولا زواج المتعة الذي حصل فعليا بين التشيع العربي وإيران التي لها مشروعها في المنطقة والذي يطل بوجه ديني وبقلب قومي.

ويرى محللون أن الشيعة العراقيين في الأردن ، خصوصا الأثرياء منهم ، بدءوا يفكرون أصلا بمغادرة الأردن ، فيما الفقراء منهم لا يمتلكون حاليا خيارات أخرى ، حتى أولئك الذين لا يتم تجديد اقاماتهم يستمرون بالتواجد في الأردن ، وتقول مصادر عليمة لـ(الدستور) أن هناك رقابة أعلى من المتوقع على بؤر عديدة ، من الناحية الأمنية ، والسياسية لما يحدث ، إذ بدأت السلطات بالتدقيق جيدا في ما يحضره المسافرون معهم من كتب ومنشورات وأشرطة في المواقع الحدودية مع سوريا والعراق، بالإضافة إلى وسائل أخرى تبقى طي الكتمان ، ليبقى التشيع ليس هو المشكلة ما لم يتصل بإيران أو بقرار ذات لحظة من المرجعيات الدينية للشيعة في النجف لبقية الشيعة بالتحرك باتجاه ما ، لغاية ما ، وهي تخمينات مجهولة ، في التوقيت والمغزى.

وترك العراقيون بالمحصلة تأثيرا واضحا إذ تشيع ألاف الأردنيين (هذه مبالغة قد لا يتجاوزون المئات. **الراصد**) خصوصاً مع وجود تأثير لما يسمى العرفانيين لدى الشيعة وهم نظير أهل التصوف لدى أهل السنة، ويوجد في النجف وقم عدد قليل من العرفانيين ، والروح الجمعية للشيعة محكومة بالغيبيات ، ويقال أن هناك ما يسمى بـ (البشارة)لدى الشيعة في إيران والعراق مفاده بأن زمن الشيعة قد حل وظهور دولتهم الممتدة من إيران إلى مصر مرورا بدول الخليج وباكستان والهند قد اطل ،

وان موجهم لن يتم رده بأي طريقة ، وان زمن دول سابقة لهم كالصفوية والفاطمية عائد لا ريب فيه ، وتفسر الروح الجمعية والغيبية هذه تحركهم بكلمة من أي مرجع .

في ظل هذه الأجواء ووجود عائلات أردنية شيعية ووجود بؤر قليلة تروج للتشيع في الأردن، وما جهز له العراقيون الشيعة في الأردن من وجود مالي وديني وتغلغل في الحياة العامة ، بل وخطورة امتثال فقراء الشيعة بكلمة أو فتوى من أي إمام يتم تقليده ، جاءت معركة حزب الله الأخيرة كمصدر ثالث من مصادر التشيع الديني في الأردن. ووفقا لمطلعين فأن هناك عددا لا بأس به من الشباب الأردني سافروا إلى لبنان بعد الحرب الأخيرة وزاروا مقار لحزب الله، وتشيع بعضهم فعلا وعاد إلى الأردن ، كأحد تأثيرات الحرب الأخيرة على الأردن ، والواقع أن يأسا شديدا لدى العرب وشباب المسلمين من رؤية أي انجاز لدى إسرائيل تهدم مع رؤية صواريخ حزب الله تتساقط على إسرائيل ،

والواضح أن حسن نصر الله حشد خلفه شباب العرب والمسلمين في ذلك الوقت ، ويقول مطلعون أن الحالة النفسية والمعنوية التي حققها حزب الله آنذاك ، تم استثمارها أردنيا من جانب قوتين الأولى بؤر التشيع الأردني المحدودة والتي لم تكن تلاقي إقبالا ، إذ باتت تحرك بوحي من النصر الإلهي وبتأثير منه ، فيما استفاد منه العراقيون الشيعة للحديث عن مذهبهم علنا وإثبات أن حزب الله لقي مددا ربانيا في حربه ضد إسرائيل.

ولعل هناك أدلة لا تعد ولا تحصى على ارتفاع عدد الأردنيين الذين غادروا إلى دمشق ولبنان في فترة الحرب وما تلاها ، وزيارتهم لحسينيات في دمشق وبيروت وعاد مئات منهم وقد تشيعوا فيما ساهم كثيرون منهم في تشييع أسرهم والإثبات لعائلاتهم بوسائل فقهية ودينية وتاريخية أن التشيع هو الأصح من السنة وان التشيع في حقيقته كفكرة مذهب قائم على عبادات كثيرة وعلى إقامة سنن رسول الله.

إذن ثلاثة عناصر لعبت دورا في خلق حالة من التشيع الديني في الأردن ، خصوصا في أوساط الأردنيين الفقراء وفي أوساط المخيمات وفي بؤر محدودة ومتوسطة في مدن كالرمثا والسلط واربد ، ليتم تقدير عدد الشيعة الأردنيين بخمسة عشر ألف شيعي (ليس هناك مستند منطقي في هذا الرقم . الراصد) بمن في ذلك العائلات الأردنية التي هاجرت أساسا من بنت جبيل ، والتي لا تطرح نفسها باعتبارها شيعية، فيما التشيع السياسي هو الأخطر كونه يقود في المحصلة إلى التشيع الديني كنتيجة منطقية للتشيع السياسي

وتقول مصادر عليمة أن السلطات الرسمية تشعر بقلق عميق ، فعلى الرغم من أن إعدام صدام حسين بهذه الطريقة اسقط إيران وحزب الله في الساحة الأردنية ، وجعل مشروع نقل التشيع إلى الأردن ، مشروعا ضعيفا وغير قابل للحياة ، إلا أن المخاوف تنبع من شيء أخر تماما ، يتعلق حقيقة ليس بالسنة الذين غضبوا لإعدام صدام حسين ، بل لأولئك الذين تشيعوا ولن يعودوا عن تشيعهم أصلا ، باعتبارها قضية قناعة دينية **، فيما لا يتوقع أن يتراجع التخطيط لتغذية عملية التشيع في الأردن ، في ظل مبدأ التقية أولا ، وفي ظل وجود عدد كبير من العراقيين في الأردن وحرية سفر الشباب إلى سوريا ولبنان ، بل والبدء لترويج لقصة أن واشنطن تريد إثارة الشقاق بين السنة والشيعة ، وانه ليس شرفا للمسلم أن يشتم الشيعة مصطفا من حيث لا يعلم مع اليهود**

، وهذا التبرير كفيل لوحده بحسر موجة النقد للشيعة في الأردن تدريجيا ، مع سريان نظرية المؤامرة الأمريكية - الإسرائيلية على حزب الله وسمعته وعلى مشروع إيران الإسلامي.

والواضح أن الأردن أمام إجراءات عديدة قد تتخذ بين وقت وأخر ، ليس لعداوة تجاه الشيعة العرب ، بل لكون التشيع بات سلاحا في أيد أطراف إقليمية ، لتغيير هوية المنطقة تدريجيا من عربية سنية إلى هوية جديدة ، وإذا كانت الخيارات صعبة ، فإن تغذية الناس بوعي فقهي من جهة والتنبه لما يفعله كثيرون خصوصا الطلبة الذين يدرسون خارج الأردن وأولئك الذين يسافرون إلى دول الجوار ، وأيضا ، وجود بؤر للترويج للمذهب الشيعي ، تعمل بشكل دائم أو متقطع ، والتنبه لما يفعله الزوار والمقيمون العرب هو أمر هام جدا ، وإذا كانت هناك حسينية صغيرة موجودة في مخيم البقعة تم إغلاقها ، فإن الواجب إطلاق رسالة أن المسجد هو لجميع المسلمين وان التباس الدين بأي أجندات أخرى هو أمر خطير ، وعلى حد تعبير إعلامي عربي ، فإن نسبة الدخول من الأردن على مواقع الانترنت الشيعية هي من أعلى النسب عربياً.

بيان من جماعة الإخوان المسلمين في سورية

لبنان والأمة.. بين المشروعَيْن
الأمريكيّ الغربيّ والإيرانيّ الفارسيّ

إلى أبناء أمتنا العربية والإسلامية..

لم يَعُد ما يجري في لبنان شأناً لبنانياً، كما لم يَعُد ما يجري في العراق شأناً عراقياً؛ فلقد أحدث الاحتلال الأمريكيّ للعراق فراغاً في المنطقة، وخللاً في ميزان القوى، سمح للمشروع الإيرانيّ الفارسيّ بالتمدّد، ووضع أمتنا بين مشروعين مُريبَيْن: دوليّ بأبعاده الثقافية والسياسية والاقتصادية المعروفة، وإقليميّ حلم دائماً بالاستحواذ على المنطقة، والثأر من التاريخ والجغرافيا.. ولم يُجْدِ حرصُنا، ولا نداء العقلاء من أبناء أمتنا أجمع، لصياغة مشروعٍ أصيلٍ في أفقٍ إسلاميٍ حضاريّ، يجتمع عليه أبناء الأمة ويستظلّون بظله، ويلتفّون حول ثوابته.. لم يُجدِ ذلك نفعاً، في كفكفة المشروع الإقليميّ!! ولقد أكدت الأحداث لكل المتابعين، أنّ مشروعاً مذهبياً خفياً يتسلّل عبر العناوين والشعارات، لتصفية حساباتٍ مذهبيةٍ تاريخية، تشهد عليها مجريات الأحداث في العراق ولبنان وسورية على السواء..

في ظل المشروع الأمريكيّ المتداعي في العراق، تَقدّم المشروع الإيرانيّ الفارسي، وعلى أنقاض العراق من إنسان وعمران ارتفع هذا المشروع، وبمهادنة المشروع الأمريكيّ والسكوت عليه تمكّن، و هو لا يفتأ يقدّم نفسَه بديلاً تارةً، ومنافساً ثانيةً، ومناهضاً ثالثة!! ليكتسب بذلك المزيد من الولاءات، وليتسلل إلى القلوب الطيبة عَبْرَ زُخْرف القول والشعارات، مغيّباً الكثير من الحقائق. ولولا مساعدته وتأييده للمشروع الأمريكيّ، ما احتُلّت أفغانستان، ولا سقط العراق، ولولا تعاطيه الإيجابيّ مع المشروع الأمريكيّ لما استقر لهذا المشروع على أرض العراق مقام.

يا أبناء أمتنا العربية والإسلامية.. إنه من السذاجة والعجز، أن تجدَ أمتنا العربية المسلمة نفسها، بجماهيرها ونخبها وقادتها، محاصَرةً بين المشروعَيْن الأسودَيْن المريبَيْن، والخيارَيْن المُرّين، دون أن تضعَ لنفسها أو يضعَ لها قادتها ومفكروها مشروعَها الذاتيّ.. مشروعَها الذي يحمي وجودها وحقيقَتَها، ويحفظ هويّتها، ويعبّر عن مصالحها، ويجسد طموحات أبنائها، ويستفيد من كل معطىً إيجابيٍ خيرّ، ويرفض كلَ مفارقةٍ تمسّ عقيدتها أو ثقافتها أو تاريخها أو حاضرها أو مستقبل أجيالها.

إنّ أول ما تهيب به جماعتُنا أبناءَ الأمة في هذا السياق، أن يقرؤوا الوقائعَ ببصيرة، وأن يفرزوا القوى بحذر، وأن يَنفذوا إلى عواقب الأمور ومآلات المواقف، وأن يكفّوا عن التعامل الساذج مع العناوين والشعارات بكلّ ما تحمله من زيفٍ أو بريق.

في إطار المخطط الإقليميّ الرهيب، الذي لا يقلّ ضراوةً وتعصّباً - كما تشهد المجريات على أرض العراق - نظروا إلى لبنان فوجدوه الحلقةَ الأضعف، فبدؤوا بالرئيس الشهيد الحريري لأمرٍ لا يَخفى، ولسببٍ لا يجوز أن يغيب، ولعبوا بكلّ الأوراق، وهاهم اليوم يحاولون قطفَ ما زرعوا وحصاد ما بذروا.. يقفون في لبنان موقفَ الآمر الناهي، ليكونوا الوجهَ الآخرَ للحزب القائد للدولة والمجتمع! الحزب الذي يمنعُ ويمنح، ويَخفِضُ ويرفع، ويمنح شهادات حسن السلوك، أو صكوك الحرمان والغفران.. يا أبناء أمتنا العربية والإسلامية.. إنّ لبنان الديمقراطيّ الحر الموحّد هو المطلب، وهو المخرج، وهو الأمان للّبنانيين جميعاً، ولا يمكن أن يكونَ لبنانُ (لبناناً).. إذا كان فيه فريق - مهما علا شأنه وكثر عدده - يظنّ أنّ من حقه أن يستأثر بلبنان الدولة والسيادة والقرار، أو يظنّ أنّ الديمقراطية تُصنَع في صخَب الشوارع لا عبر صناديق الاقتراع.. فالحوار الوطني الإيجابي البنّاء، يبقى دائماً هو المخرج، والاقتناع بحق (الآخر) في الوجود وفي الحياة، وفي التفكير والتعبير والمشاركة.. يبقى دائماً هو السياج الذي يُعطي لأيّ حوارٍ وطنيٍ مغزاه. لذلك فإننا ندعو اللبنانيين جميعاً، إلى إدراك حجم التهديدات التي تحدق بلبنان، والعودة السريعة إلى طاولة الحوار الوطني، والاحتكام إلى المؤسسات الدستورية الشرعية.

مرةً أخرى، لم يَعُد ما يجري على أرض لبنان وأرض العراق وامتداداته إلى وطننا الحبيب سورية، حيث يُهدّدُ نسيجُه الوطنيّ وتركيبتُه السكانية.. لم يَعُدْ شأناً قُطرياً، إنها حلقاتٌ في مشروعٍ إقليميٍ، يُهدِّد أمتَنا من أفغانستان إلى آسية الوسطى إلى جزيرة العرب إلى مصر والسودان.. إنه مشروع يثير قلقنا، ويدفعنا إلى إطلاق النداء تلوَ النداء، لأنه مشروع يهدِّد وجودَنا، كما ينفِّذُ اليومَ في العراق، وتقوم عليه مرجعية، وتَرعاه دولة، وتُنفَق عليه أموال، ويتحرك عليه مبشِّرون ودعاة.. ولا ينفع في مواجهته غرور المغرورين، أو تجاهلُ غير المبالين.

إنّ جماعتنا جماعة الإخوان المسلمين في سورية، إذ ترفض الانخراط في الجدل العقيم حول أيّ المشروعين أمَرّ وأخطر.. لتجدُ أنّ هذه الأمة بجماهيرها ونُخَبِها وقياداتها، مؤهّلةٌ ومدعوّةٌ ليكونَ لها خيارُها الأصيل، خيارٌ ينطلق من أصالتها وتاريخها وحضارتها، ومن وحدة رؤية أبنائها في لبنان وسورية والعراق وفلسطين.. وإننا نهيب بقادة الأمة وجماهيرها، أن يضعوا ما يجري على أرض

لبنان في سياقه الإقليمي، وأن يفسّروه في ضَـوْء ما جـرى ويجـري في سـورية والعراق، وأن يقفوا سدّاً منيعاً في وجه ما يحاكُ ضدّ أمتنا من مـؤامرات.. وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ).

12 من كانون الأول (سبتمبر) 2006م/ **جماعة الإخوان المسلمين في سورية**

كيف يصنع العلويون في سورية مستقبلهم الوطني

زهير سالم - مدير مركز الشرق العربي - لندن

وأحد قيادات الإخوان السوريين، نشر على موقع الشرق العربي

(هذه رؤية تستحق المناقشة والحوار حول مستقبل العلاقة بين الأغلبية المسلمة المظلومة وبين الأقلية المستبدة كون هذه الحالة ستتكرر في أكثر من بلد وإن بأشكال مختلفة. الراصد)

ماذا يعد أهل السنة للعلويين؟

عنوان مقال نشر باللغة الانجليزية على موقع سيريا كومنت في 30 آب 2006، طرح حزمة من الأفكار والتساؤلات تستحق التوقف عندها ومناقشتها . لم يشأ كاتب المقال أن يفصح عن اسمه الحقيقي ، مفضلاً أن يرمز له بأي اسم يحمله احد أبناء الطائفة !! سنناقش في هذا المقام الأفكار الواردة في المقال، ونجيب على التساؤلات المطروحة إيمانا منا بأهمية وجدية ما طرح ، و صدقية هذه الأفكار في التعبير عن حالة يعيشها فريق من أبناء مجتمعنا ، بغض النظر عن شخص الكاتب وحقيقة ودوافعه .

سنضطر ابتداءً إلى تقديم تلخيص وافٍ للمقال لنعين القارئ على متابعة الحوار. نستطيع أن نركز المقال في النقاط التالية :

- حديث عن طبيعة النظام القائم واستناده على أفراد أكثر من استناده على طائفة , في محاولة لنفي الصبغة الطائفية عن النظام ، بمعنى أن الطائفة ليست مستفيدة جميعا من هذا النظام.
- دور تعاقب الأجيال في صياغة الموقف الطائفي , يبدو أن الكاتب ينتمي إلى الجيل الثاني من حكم العلويين, فهو كما يريد أن يخبرنا من الجيل الذي لم يعاصر (مرحلة الاضطهاد السني !!) قضية لا نريد أن نتوقف عند مناقشتها في هذا السياق.
- الطائفة العلوية لا تزال تتحكم بالمواقع المهمة في الجيش و الأجهزة الأمنية .إقرار مفيد في سياق الحوار.
- يرى الكاتب أن الاتجاه الذي تسير إليه سورية لا يبشر بخير ..ثمة تخوف من كارثة يقاد إليها البلد. يحمّل الكاتب مسؤوليتها مجموعة مؤلفة من طوائف كثيرة ، ولكنها في النهاية ستحمل للعلويين وحدهم (يحاول الكاتب أن يشير إلى اشتراك جميع الطوائف في حكم البلد أو في صنع الكارثة)
- ثم يتساءل الكاتب :لماذا لا يفعل العلويون شيئاً لتفادي الكارثة ؟ لماذا نصمت عنها ؟ ولماذا لا يقوم جنرال علوي بانقلاب عسكري؟



- للإجابة على هذه التساؤلات يتحدث الكاتب عن نوعين من الأسباب ، عام يتعلق بالسوريين جميعاً وخاص يتعلق بالعلويين ..

في السياق العام يذكر ستة أسباب نكاد نوافقه على معظمها ؛ فثقافة الخوف التي انتشرت بين الناس ، وقيام الشك والريبة في نفوس المواطنين، وثالثاً الصراع الخارجي الذي تفرضه الإدارة الأمريكية ، وعاطفة الشارع السوري ضد هذه الإدارة ، وتحكم الرئيس الراحل بالجيش وإحكام القبضة عليه ، مما يصعب أي عملية تحرك أو يجعلها مستحيلة ؛ كل هذه العوامل متضافرة تجعل التغيير في سورية مستحيلا أو بعيد المنال كما يرى كاتب المقال ، ما لم يشارك فيه العلويون ، وهؤلاء العلويون لن يشاركوا في التغيير ما لم يروا بديلاً واضحاً . ومن هنا يطالب الكاتب المعارضة (أن تقدم رؤية واضحة عن المستقبل تطمئن الشعب السوري بحيث يقتنع بالمخاطرة بالميزات القليلة التي يتمتع بها .وعلى رأسها الأمن . يؤكد الكاتب أنه لا تزال عبارات الوعود العامة والغامضة عن الديمقراطية والحياة الأفضل تصبغ خطاب مؤيدي تغيير النظام!!

في النقلة إلى الأسباب الخاصة بالعلويين . يركز الكاتب على أن السبب الرئيس الذي يحول دون فاعلية العلويين في دعم عملية التغيير هو (الخوف من الآخر) وهذا الآخر في رأيه يتمظهر في فريقين من الناس:

الأول زعماء المعارضة الدينية السنية و الأكراد الذين يتناولون بفظاظة ووضوح (نريد إنهاء الحكم العلوي).

والفريق الثاني هم كل من يقول على استحياء أو بإيجاز إنه يجب إنهاء احتكار المناصب العليا في الجيش و الأمن .

يزعم الكاتب أن أحدا من السياسيين أو المثقفين لم يجب على السؤال : ما هي خطتكم بالضبط تجاه العلويين بعد أن نتخلى عن السلطة ؟! ثم يسرد العديد من الأسئلة عن مستقبل مجموعات من المواطنين العلويين على النحو التالي :

- ما هي خطتكم تجاه عشرات الألوف من العلويين العاملين في الجيش وأجهزة الأمن؟
- ما هي خطتكم تجاه الحرس الجمهوري والقوات الخاصة؟ ...هل ستدفعون لهم معاشات تقاعدية إذا قررتم حل قواتهم أم أنهم سيطردون ويرمون في الشوارع –على الطريقة الأمريكية ؟! هل تقدرون مخاطر مثل هذا التسريح على الأمن ؟!
- وما هي خطتكم تجاه عشرات الألوف من العلويين الذين يعملون كموظفين في كثير من المؤسسات غير الفاعلة -يقصد الوهمية – هل ستغلقون هذه المؤسسات؟ .
- هل ستوقفون المشاريع الإصلاحية في المنطقة الساحلية؟
- هل ستعكسون قانون مصادرة الأراضي وإعادتها إلى ملاكها؟
- هل ستطالبون بمحاكمة المسؤولين الأمنيين على أعمالهم خلال 35 سنة الماضية؟ وما هي الرتب التي ستعتبرونها مسؤولة ؟



-هل ستحاكمون النخبة السنية أيضا بنفس المعيار؟!
يؤكد الكاتب إن الإجابة على هذه الأسئلة مطلوب وأن تحييد القضية المذهبية والسكوت عنها لا يخدم القضية الوطنية .. وأنه إذا كان (السنة) يريدون تغيير النظام فعليهم معالجة المسألة العلوية أولاً ..وبغير ذلك لن يتم التغيير إلا بطوفان شعبي داهم وهو ما يراه العلويون حتى الآن الخطر البعيد ..

*** ***** ***

اضطررنا إلى تلخيص المقال لأهميته ، ولضرورة تفهم أبعاد الحوار وافاقه في إطار من الصدق والصراحة الوطنيين ، حيث لا تنفع الشطارة والمراوغة ، كما يقول الكاتب . نؤيد ابتداء رأي الكاتب أن مشاركة المواطنين العلويين في عملية التغيير ستجعلها أكثر سهولة وأكثر سلاسة وأكثر أمناً للجميع ؛ ولكننا نؤكد في الوقت نفسه أن التغيير قادم بإذن الله لأنه سنة التاريخ وسنة الحياة ..
وملحوظتنا الابتدائية أن الكاتب وضع أهل السنة وحدهم (عربا وأكرادا) في مواجهة العلويين!! متناسياً أن الفئة الحاكمة وضعت العلويين في مواجهة جميع مكونات المجتمع السوري . فالكاتب لا يستطيع أن ينكر حالة الاستياء التي تسود أبناء المذاهب والطوائف جميعا ، كما تسود رجال الفكر والسياسة الذين يصعب حسبانهم مباشرة على تيار مذهبي أو طائفي ..
ثم إن التقويم العام للنظام القائم في سورية على أنه حكم أقلية علوية لا يعتمد على مقياس من هو المستفيد من النظام!! فنحن نعلم أن الأقلية المستفيدة من النظام تتوزع على جميع الطوائف وإن بنسب متفاوتة ..الصبغة العلوية تستند على حقيقة من هم القائمون على النظام؟ فنظرية ابن خلدون عن (العصبية) التي تحمي السلطان تتجلى في أوضح صورها في نظام الأقلية العلوي ، الذي يقوم على دعم نخبة مغلقة من رجال الجيش والأمن. وهو ما لا ينازع فيه كاتب المقال. مرتكزات الحكم علوية محضة . دون أن يعني ذلك أن جميع أبناء الطائفة مستفيدون ، وان أحداً من غير أبناء الطائفة لا يستفيد. من الضروي جداً أن نميز في توصيف النظام بين المستفيدين منه والقائمين عليه . ونظن أن قول الكاتب في إحدى عباراته (نتخلى عن الحكم) غنية عن أي تعليق .
الذي يثير الاهتمام بالمقال أيضا اعترافه الصريح أن التغيير الجذري من الداخل لن يكون إلا بمساعدة العلويين أنفسهم ، أو بقيام انتفاضة جماهيرية كاسحة.

وهاتان الحقيقتان المتعانقتان بحاجة إلى الكثير من التأمل. حقيقتان تمثلان رؤية صائبة عمليا ، وتلقيان على عاتق العلويين مزيدا من المسؤولية الذاتية و الوطنية. إن لم تكن الأولى فستكون الثانية, وماذا بعد الثانية؟!

[هل تكون هذه حيلة للتضحية بقلة وإنقاذ للكثرة ؟ أو هي حقيقة يجب إدراكها بحجمها فمن أساء يعاقب بعدل مهما كان ؟ أم الضرورة فعلاً تقتضي التغاضي عن بعض الحقوق ؟ قضايا لا تحل إلا بدراسة ومشورة بين أهل العلم وأهل الحكمة والخبرة ، ولا ينفرد به طرف. الراصد]

ثمن المشاركة في التغيير:



جملة التساؤلات التي طرحها الكاتب تشير إلى حراك فكري وسياسي يتردد وسط الطائفة . وهي تساؤلات مبشرة بخير من ناحية ، كما تشير إلى عقلية من يريد أن يحتفظ بقانون للامتيازات الخاصة صنعها ظرف طارئ في تاريخ الوطن!!

سنعود إلى أصل العنوان الذي اقترحناه لمقالنا : كيف يصنع العلويون مستقبلهم الوطني ؟! سؤال نطرحه بدورنا على العلويين أنفسهم . وهم في رأينا الطرف الأولى و الأقدر على الإجابة عليه ..

كاتب المقال وضع العلويين بين خيارين : مشاركة في تغيير سلمي هادئ و سلس . أو انتفاضة جماهيرية كاسحة يكون لها ما بعدها ..

صحيح أن جزءاً من الجواب مطلوب من القوى السياسية والمجتمعية الوطنية ؛ ولكن الجزء الأوفى من الجواب منتظر من العلويين . وستبقى الفرصة متاحة للعلويين ما زالوا يملكون زمام المبادرة . مؤشرات كثيرة دولية و إقليمية ومحلية تؤكد أن الفرصة باتت مهددة أو مضيقة . إذا أضاع العلويون الفرصة فلا أحد يدري كيف سيكون المستقبل الوطني بشكل عام ، ومستقبل العلويين بشكل خاص .

العلويون حسب كاتب المقال يتخوفون مما سيخسرون، ولكن الآخرين لا يجدون ما يخسرونه ، بعد أن جردهم النظام الحاكم من كل شيء !!

الذي نخاف منه كقوى وطنية مسؤولةٍ أن يكون الخاسر الأول في معركة المستقبل هو سورية ، أي أن نكون جميعاً خاسرين !! وأن يكون المستفيد طرفاً ثالثاً أو رابعاً لا ندري.

هذا أول ما يحتم علينا أن نتجرد عن التفكير في دائرة (نحن) و(هم) في إطار وطني . وهذا ما تسعى القوى الوطنية المسؤولة أجمع إليه.

ومن هنا يأتي الجواب على جملة التساؤلات التي طرحها كاتب المقال غير عائم ولا ضبابي، إنه الجواب الوطني المعتمد عند الجميع : المطلوب: وطن لجميع أبنائه. وطن تكون فيه المواطنة أساس الحقوق والواجبات. نظن أن من حق المواطن (الكردي) مع وافر الاحترام، أن يطالب بالمساواة المطلقة بالمواطن العلوي ، دون أن يتهمه أحد بالفظاظة !! وأن يطالب بحقه الدستوري في كل مفاصل الحياة العامة ، وما ينطبق على الكردي ينطبق على الجميع. ومرة أخرى ينبغي ألا يفكر العلويون بقانون /للامتيازات /جديد .

[مهم تجلية المفهوم الشرعي للمواطنة ، لأنها بدعة العصر الحالي! الراصد].

المعارضة الاسلامية مثلاً التي تتحدث باسم شريحة من الحراك الوطني الإسلامي ، والتي مارس رجال السلطة بحقها أقسى المجازر ، و أكثرها دموية وشمولية في تاريخ سورية الحديث ، وربما القديم أيضاً ؛ كانت من المؤسسين للتوافقية الوطنية : سورية لجميع أبنائها. والمواطنة مناط الحقوق والوجبات ... وهي أصدرت أكثر من ورقة أعلنت فيها موقفا متقدما في رؤية الهوية الوطنية الجامعة للشعب السوري على الصعيدين الإسلامي والقومي.

فعلى الصعيد الأول أكدت بوضوح أن مظلة الإسلام تظلل جميع المنتمين إليه من أبناء المذاهب بمن فيهم العلويون أنفسهم . فصادرت



بذلك الورقة التي طالما لعبت بها المؤسسة الأمنية (فتوى ابن تيمية) لتخويف العلويين من السكين السني القادم!! [؟؟]

وللحقيقة التاريخية أيضا فان المعارضة الإسلامية لم تعتمد أبدا هذه الفتوى كمنهج للتعامل مع العلويين أو مع غيرهم . كانت ورقة هذه الفتوى لعبة ماكرة للأجهزة الأمنية ، لبث الخوف والريبة بين المواطنين،كما يقول الكاتب ، وبالتالي لحشر أبناء الطائفة وراء النظام وتفتيت الوحدة الوطنية لمصلحته.

في ظل الحقائق السابقة: سورية لجميع أبنائها ، والمواطنة مناط الحقوق والواجبات ، وسيادة القانون لا نظن أن من حق احد أن يطالب أن يكون فوق القانون ، ولا بمقدور احد أن يمنح أحدا امتيازا بقانون عرفي من نوع خاص.. دولة السواء الوطني هي التي ندعو الجميع إليها، بمن فيهم العلويون.

وحين نتحدث عن سورية لجميع أبنائها من البديهي أن نؤكد أن التفكير في مواطن القامشلي أو دير الزور أو السويداء ينبغي أن يكون على مستوى التفكير بالمواطن في حلب أو حماة أو دمشق أو طرطوس أو القرداحة.. في دولة السواء الوطني لا مكان لمنطقة تهمل على حساب أخرى. ولا حق لمواطن أن يدعي حظا في السهم الوطني أوفر من أخيه . إن الحديث عن الحكومات (السنية) السابقة أو المتعاقبة يخرج عن إطار الوصف الوطني الطبيعي.

إن الوطن الذي كان قد خرج لتوه من مرحلة الاستعمار، هو الذي فتح الباب واسعا أمام أبناء الطائفة لينضموا إلى الجيش في ظروف اجتماعية قاسية ، دون أن تحسب بدقة الحسابات التي قادت الوطن إلى هذه المآلات الصعبة!! ولا يمكن أن يكون في دولة السواء الوطني مكان لسياسات استئصال أو إقصاء أو تجويع أو تهديد بالرزق أو حرمان من فرصة العمل . ولا يمكن في دولة سيادة القانون أن تحمل وازرة وزر أخرى، وعندما يكون القانون عادلاً ، والقاضي نزيهاً ، والمحكمة دستورية فلا يخاف من تبعات القانون إلا المجرمون .. إن القوى الوطنية في سورية لا تملك (منديل أمان) تقدمه للعلويين ؛ إن لم يسع العلويون أنفسهم إلى إحلال شعار أمن الوطن مكان أمن السلطة ، أمن المستقبل مقابل مكاسب اللحظة . نقول هذا تقريراً لا تهديداً ولا تلويحاً بتهديد . لأن أحدا ببساطة لا يمتلك الساحة لحظة انطلاق (انتفاضة جماهيرية كاسحة) حسب تعبير كاتب المقال نفسه. باختصار شديد يمكن القول مع كاتب المقال ، إن كثيرا من أوراق الخلاص أو التغيير هي في أيدي العلويين ، وعلى العلويين أن يوازنوا بين الانسحاب الكيفي في اللحظة الداهمة تحت سلطان الفوضى ، وبين الانسحاب الآمن المنظم في ظل حسابات دقيقة وضمن مشروع وطني عام يبسط الجميع أيديهم إليه!!

كلمة الانسحاب هنا لا تعني انسحاباً من الجغرافيا أو انسحاباً من الحياة السياسية أو الاجتماعية فهذا النوع من الانسحاب غير وارد في أذهان أصحاب المشروع الوطني ، وإنما المقصود الانسحاب أولاً من بنية السلطة والكف عن ممارسة سياسات التسلط والفساد والابتزاز. بالطبع ستعني هذه العبارة الشريحة المنغمسة في لعبة النظام الحاطبة في حباله فقط. والانسحاب ثانيا من خندق السلطة، والكف عن دعمها ، والتغطية على جرائرها ، والخروج من ليل الصمت على سياسات العسف والظلم والفساد. انسحاب بالتقدم إلى المشروع الوطني وتحمل تبعاته بإخلاص وصدق

، والوقوف في خندق النضال الوطني إلى جانب عارف دليلة وغيره من الكثيرين الذين نظروا إلى أنفسهم على أنهم مواطنون سوريون قبل أن يكون لهم أي انتماء آخر .. وبالطبع ستجد الشرائح المسحوقة من أبناء الطائفة خلاصها الحقيقي في المشروع الوطني التحرري بأبعاده السياسية والاقتصادية والاجتماعية . تدرك القوى السياسية كما يدرك المثقف السوري أن آل الأسد حكموا ويحكمون باسم الطائفة زوراً ، ويدرك جميع هؤلاء أن امتيازات الحكم لم تنل كل أبناء الطائفة ، ولا أحد ينسى أن محمد عمران مات مقتولاً بترتيب طائفي ، وأن صلاح جديد مات في سجن حافظ ، وأن إبراهيم ماخوس ما زال في منفاه ، وأن منير الأحمد قتل تحت التعذيب ، وان سليمان الأحمد وغيرهم كثيرين كانوا أقطابا في المعارضة الوطنية ، وهم على علم أيضاً أن عبارة (آل الأسد) لم تعد دقيقة بعد انشقاق رفعت وبنيه.

ولكن من الصعب نقل هذا الإدراك إلى رجل الشارع العادي في ساعة الانتفاضة الجماهيرية الكاسحة التي أشار إليها كاتب المقال . وهذا يخيفنا كقوى وطنية مسؤولة ويفرض علينا أن نحذر منه.

معاناة العلويين في مناطقهم محسوسة للنخبة الوطنية فقط . المجتمع السوري عامة يعتبر كل علوي شريكا في السلطة !! ويضعه موضع الريبة والشك . العلويون أنفسهم هم الأقدر على الخروج من الخندق الذي حشرهم فيه النظام .

إن اشتراك العلويين مثقفين وسياسيين في صياغة مشروع الخلاص الوطني ، وفي تشخيص مواطن الخلل ، وفي اقتراح الحلول للمشكلات ؛ هو احد المخارج المنتظرة لحل الأزمة ، أو لتوقي نتائجها. التشخيص الصامت لا يجدي .والكتابة باللغة الانكليزية على المواقع الأجنبية لا تأتي بحل . والانتظار لا يعني غير تضييق أكثر للفرصة ..

والمستقبل الآمن لا يكون بوعد يصدره أي فريق وطني ، لأنه بواقعية وصدق لا يملك أحد أن يصدر مثل هذا الوعد . المستقبل الآمن ممكن والطريق إليه ميسور وهو بيد الطائفة نفسها ..إنه في الانخراط في المشروع الوطني ، والتضحية مع الآخرين ، وعزل النظام (الفرد) و(الفئة) ؛ هذا هو الطريق إلى المستقبل الأمن ..

يمتلك العلويون اليوم عدة خيارات ، سيكون أسوءها أن يقرروا الانتظار ، وكأن الأمر لا يعنيهم . بشار الأسد اليوم يلعب على وجودهم وعلى مستقبلهم . فهل يتركونه يلعب بورقتهم كما يشاء ، وأن يغامر بمستقبلهم ومستقبل أولادهم ومن باب أولى بمستقبل وطنهم سورية كما يريد؟!

بشار الأسد يرفض المشروع الوطني ، ويصر على المضي في سياسة الاستبداد والفساد لزيادة عوامل الاحتقان . بشار الأسد يرفض المصالحة الوطنية بدعوى أنه ليس هناك جرح وطني !! مائة ألف إنسان هم حصيلة المجزرة الوطنية من قتلى ومفقودين ومهجرين .إلى جانب ممارسات في السجون يندى لها الجبين .

بشار الأسد يصر على أنه ليس هناك جرح وطني . سيكون مخطئاً من يصدقه ، أو من يصدق أن هذه الدماء هانت على أهلها .. المصالحة الوطنية مخرج ، وهي ممكنة ما دامت إرادة الخير قائمة في نفوس الكثرة الكاثرة من أبناء الوطن . المصالحة الوطنية مبادرة يباشرها العقلاء من أبناء الطائفة لمصلحتهم ، لامتصاص عوامل الثأر والنقمة والغضب ..مرة أخرى لا نقول هذا تهديداً ، وإنما استجابة لرغبة كاتب المقال بألا تحيد القضايا الخطيرة .

في ظل المصالحة الوطنية لا بد أن يتحمل المسؤولون الأولون مسؤوليات جرائرهم أو جرائمهم، ومرة أخرى في ظل سيادة القانون وأمام قاض نزيه وقضاء دستوري عادل ...

الغفران الوطني لا يملكه فرد أو يمنحه حزب أو جماعة ، الغفران الوطني حالة يمكن للطائفة العلوية أن تصنعها بالسعي إلى إيجاد الظروف المناسبة لهذا الغفران وأول هذه الظروف التوقف عن تغذية الاحتقان. كل بداية سياسية ينبغي أن يكون لها ظلها الاجتماعي ، والقبول بالاحتكام إلى القانون خير من الاحتكام إلى الفوضى !!
وربما يقول قائل: إن العلويين إذا لم يتلقوا تطمينات تحافظ على امتيازاتهم ومواقعهم وتغطي الجرائم التي ارتكبت باسمهم وبأيدي بعضهم ، فلن يشاركوا في التغيير ، وستكون عملية التغيير أصعب. وهذا كله صحيح ، ولكنه يعني أيضاً أن العلويين قد قرروا أن يذهبوا في المعركة ، التي فرضها آل الأسد عليهم أو باسمهم إلى نهايتها ، وهو خيار نحذر منه دون تهديد ، معركة ستكون بين الطائفة العلوية وبين انتفاضة شعبية كاسحة تشترك فيها كل مكونات المجتمع السوري بلا استثناء !!
وعلى الطرف الآخر من المعادلة اليوم قوى وطنية مدركة ومسؤولة أسقطت كل مرتكزات التفكير الطائفي والفئوي وهي تنادي بسورية لجميع أبنائها بدون استثناء فهل يسمع العلويون النداء؟ هل يقبلون بحقوق المواطنة في دولة السواء الوطني وفي ظل سيادة القانون ، وفي ظل تلك الدولة وهذا القانون لا يخاف إلا المجرمون .

بحث حول التشيع في سوريا

موقع إيلاف 7/1/2007

[هذا بحث لا يمكن الجزم بدقة معلوماته، ولا قصد الجهة المنفذة والداعمة له ! لكن يلاحظ عليه ما يلي :

- نفي أي دور إيراني بين سنة سوريا .
- عداء التقرير لجماعة الإخوان والتيار الإسلامي وأنهم وراء شائعات التبشير بالتشيع .
- يؤكد التقرير اختراق التشيع للعلويين ، ولعل هذا يوضح طبيعة العلاقة السورية الإيرانية ، وسبب النفوذ الإيراني في سوريا .
- التقرير يخاطب الغرب ، بأن هذه الأقليات علمانية بعكس السنة الأصوليين .
- لم يوضح التقرير من الذي يعمل على نشر التشيع بين علوي وإسماعيلي سوريا.

ولذلك يجب على من لديه معلومات تؤكد أو تنفي هذا طرحها للفائدة العام .
الراصد]

ظهرت في الآونة الأخيرة إلى الوجود قضية لم تكن مطروحة على جدول أعمال اهتمامات الرأي العام، سواء داخل سورية أم خارجها، وهي قضية ما سمي بعملية التشيع في البلد المذكور.



ولعل أول من أثارها المراقب العام للإخوان المسلمين في سوريا، المحامي علي صدر الدين البيانوني، ونائب الرئيس "المنشق" عبد الحليم خدام، في تصريحات إعلامية مختلفة قبل أن تأخذ طريقها إلى بيانات رسمية صادرة عن "جبهة الخلاص الوطني". وأشير في مختلف هذه التصريحات إلى أن السفارة الإيرانية تقود هذه العملية مقابل دفع مبالغ مالية لكل من يتخلى عن مذهبه السني ويلتحق بالمذهب الجعفري، وصولا إلى الإعراب عن مشاعر القلق بشأن ما يمكن يؤدي إليه الأمر من تغيير لبنية السكان الديمغرافية في سوريا!

فهل لهذه المعلومات والهواجس المثارة أي أساس واقعي، أم أن الأمر يدخل في إطار التعبئة السياسية ـ الإيديولوجية على خلفية " المواجهة المذهبية " الجارية في العراق والشرق الأوسط عموما، و الصراع السياسي الدائر في لبنان على وجه الخصوص، والذي وجد بعض فصائل المعارضة السورية نفسه مدفوعا إلى الدخول فيه بحكم التداخل بين قضايا البلدين!؟

هذا السؤال، ونعني تحديدا الجانب العلمي الإحصائي، أجيب عليه مؤخرا في أول دراسة من نوعها في هذا المجال قام بها باحثون ميدانيون على مدى ستة أشهر بناء على طلب إحدى الجهات الأوربية الرسمية، وبتمويل منها. وتتناول الدراسة عملية "التشيع" في سوريا خلال عشرين عاما (1985 ـ 2005)، مع ملحق إضافي تناول النصف الأول من العام 2006.

أعد الدراسة تسعة باحثين ميدانيين متخصصين في مجال علم الاجتماع وعلم الاجتماع السياسي والإحصاء، ويشتركون في أنهم جميعا علمانيون ونشطاء في حركات "المجتمع المدني" السورية. وقد جاءت الدراسة في 32 صفحة فولسكاب وتحت عنوان The Shiitization Process in Syria 1985-2006, a Socio-statistic paper (عملية التشيع في سوريا 1985 ـ 2006، دراسة اجتماعية ـ إحصائية)، أشرفت عليها، إداريا وحسب، منظمة "المجلس الوطني للحقيقة والعدالة والمصالحة في سوريا "، التي انحصر دورها في ترشيح الباحثين وترتيب الاتصال بينهم وبين الجهة الممولة مقابل السماح للمنظمة بوضع اسمها على البحث كجهة مشرفة إداريا.

وبسبب حساسية الموضوع، خصوصا لجهة إمكانية ملاحقة الباحثين أمنيا وقضايا بتهمة " قبض أموال من جهات أجنبية "، فقد أجريت الدراسة بشكل سري وبعيدا عن الأضواء، كما جرى إغفال أسمائهم والاحتفاظ بها على وثيقة مستقلة لدى الجهة الممولة في بلجيكا. وقدم للدراسة الكاتب والصحفي السوري نزار نيوف.

وهو متخصص أكاديميا في الاقتصاد والعلوم السياسية والتاريخ الاقتصادي ـ السياسي المقارن للديكتاتوريات في حوض المتوسط.

الإطار الجغرافي - الديمغرافي العام للدراسة:

تتناول الدراسة عملية التشيع في المحافظات السورية الرئيسة: دمشق وريف دمشق، حلب وريفها، حمص، حماة، اللاذقية، طرطوس، إدلب، الرقة، دير الزور، السويداء. وقد اختيرت هذه الدراسة، كما يشير البحث، لكونها تضم الغالبية الساحقة من سكان سوريا، ولأن عملية التشيع تجري في حصريا، ولأنها المحافظات التي تضم أقليات إسلامية مذهبية غير سنية (علويون، إسماعيليون، شيعة.. إلخ) بنسب مختلفة، طاغية في بعضها، وضئيلة في بعضها الآخر. وأشار البحث إلى أن محافظة القنيطرة

قد استثنيت من البحث بسبب وضعها الخاص (معظم أراضيها تحت الاحتلال الإسرائيلي منذ العام 1967)، ولكون الغالبية الساحقة من سكانها نازحين إلى المحافظات السورية الأخرى، لاسيما دمشق وريفها، وبالتالي فقد شملها البحث بطريقة غير مباشرة.

طريقة البحث وكيفية الحصول على معلوماته الخام:

يشير البحث إلى أن الباحثين لجأوا إلى طريقة " مبتكرة " وهي تفرغ كل منهم لمنطقة جغرافية ـ ديمغرافية بعينها، وعدم الالتقاء ببعضهم البعض أو مناقشة المعلومات والنتائج الخام التي توصل كل منهم إليها طيلة الفترة المكرسة لجمع المعلومات والبيانات، وهي خمسة أشهر. أما الشهر الأخير فخصص لعقد حلقات نقاشية مغلقة فيما بينهم لتداول هذه المعلومات ومناقشتها وغربلتها واستخلاص المعطيات النهائية والنتائج بعد بعضها من الحساب حين تكون نسبة الارتياب أكبر من 50 %، ومن ثم تحرير النص النهائي.

مصادر المعلومات الخام فقد حددها البحث بأربعة:

- سجلات المحاكم الشرعية (المذهبية) وبيانات الزواج والطلاق ؛
- معطيات مستخلصة من سجلات مديريات وزارة الأوقاف في المحافظات ؛
- مقابلات شخصية ميدانية مع رجال دين ووجهاء ومواطنين عاديين ينتمون إلى مختلف المذاهب الإسلامية المعنية.
- معطيات مستخلصة من سجلات المراكز الثقافية الإيرانية والحوزات والمدارس الشيعية التي تشرف عليها وتدعمها، جزئيا أو كليا، السفارة الإيرانية في دمشق.

نتائج البحث:

خلص البحث إلى نتائج تشير إلى أن إجمالي المسلمين المتشيعين في سوريا خلال عشرين عاما (1985- 2006) **لا يتجاوز اثنين وستين ألفا، أغلبيتهم الساحقة من أبناء الطائفة العلوية، ولا يتجاوز نسبة المسلمين السنة فيهم الألف وخمسمئة مواطن!**

وفي المعطيات الأكثر تفصيلا، يشير البحث إلى أن عدد الأسر " العلوية" التي تشيعت خلال الفترة المذكورة بلغ 8783 أسرة. وبافتراض أن متوسط عدد أفراد الأسرة السورية هو ستة أشخاص، وأن جميع أفراد الأسرة تبعوا رب الأسرة المتشيع ، فإن العدد الإجمالي للعلويين الذين تشيعوا يبلغ حوالي 52700 شخص. هذا بينما بلغ عدد الأسر الإسماعيلية المتشيعة حوالي ألف ومئتي أسرة، أي حوالي سبعة آلاف وأربعمئة شخص. **واستنادا إلى هذه الأعداد تكون نسبة المتشيعين في كل طائفة/ مذهب خلال الفترة المذكورة: 85 بالمئة في الوسط العلوي؛ 13 بالمئة في الوسط الاسماعيلي؛ و2 بالمئة فقط في الوسط السني.** ولم يسجل التقرير أي حالة تشيع في الأوساط الأخرى (مسيحية، درزية.. إلخ).

الوضع الجغرافي للتشيع:

تلاحظ الدراسة أن التمركز الجغرافي **للتشيع في الوسط العلوي** توزع على النحو التالي: محافظة طرطوس وريفها 44 بالمئة ؛ محافظة اللاذقية وريفها 26 بالمئة ؛ محافظة حمص وريفها 14 بالمئة ؛ محافظة حماة وريفها دمشق وريفها 16 بالمئة (وهؤلاء ينحدرون من مختلف المحافظات).

أما التمركز الجغرافي **للتشيع في الوسط السني** فتوزع على النحو التالي: محافظة حلب وريفها 46 بالمئة ؛ محافظة دمشق وريفها 23 بالمئة ؛ محافظة حمص 22 بالمئة ؛ محافظة حماه 5 بالمئة ؛ محافظة إدلب 4 بالمئة. وقد أهملت نسب التشيع في محافظتي دير الزور والرقة والقنيطرة كونها لا تشكل إلا أجزاء عشرية متناهية الصغر (بضع عائلات تعد أصابع يد واحدة)، ولكون النشاط الشيعي فيها يبتعد عن الشكل " التبشيري" ويقتصر على الجانب " الطقسي" (إحياء المناسبات الدينية المرتبطة بالتراث الديني الشيعي، و ترميم وإحياء بعض الأضرحة القديمة وتنظيم الزيارات إليها من مناطق أخرى، سواء من داخل سورية أو خارجها).

هذا بينما جاء التمركز الجغرافي **للتشيع في الوسط الإسماعيلي** على النحو التالي: محافظة حماة وريفها (وبشكل خاص مدينتي السلمية ومصياف و بلدة عقارب) 51 بالمئة ؛ محافظة طرطوس وريفها (بلدات: القدموس ومنطقة نهر الخوابي) 43 بالمئة ؛ محافظة حلب وريفها 3 بالمئة ؛ محافظة دمشق وريفها 2 بالمئة؛ محافظة إدلب وريفها 1 بالمئة.

من ناحية ثانية، ذكرت الدراسة ملاحظتين في هذا السياق، أولاهما أنه لم تسجل أي حالة تشيع في وسط الشيعة الموحدين (المعروفين باسم " الدروز ") أو في الوسط المسيحي بمختلف مذاهبه (الكاثوليكية، الأرثوذوكسية، البروتستانتية.. إلخ).

وثانيهما أن 7 بالمئة على الأقل من المسلمين السنة الذين تشيعوا في دمشق وريفها جرى في أوساط العائلات الشيعية في الأصل، والتي "تسننت" مع الزمن لأسباب مختلفة. وذكرت في هذا الإطار حالات نموذجية من عائلات (العطار، قصاب حسن، اللحام، بختيار / اختيار..). كما وسجلت ملاحظة مشابهة لجهة المسلمين السنة في حلب، حيث أشارت إلى أن 11 بالمئة منهم ينحدرون من أصول شيعية في الأساس، أو من "قرى شيعية" في إدلب مثل " لفوعة" و "معرتمصرين". وهو ما أسمته الدراسة بـ "تجديد التشيع".

الوضع المهني والاجتماعي للمتشيعين:

خلصت الدراسة إلى أنه من الصعب ربط حالات التشيع بوضع اجتماعي " معياري " يمكن الركون إليه علميا في تحديد سبب أساسي أو طاغ وقف وراء تشيع هؤلاء، سواء في الوسط السني أو في الوسطين الاسماعيلي والعلوي، لاسيما منه الجانب الاقتصادي، أو ما أشير إليه في بعض وسائل الإعلام بـ " الفقر والحاجة إلى الأموال الإيرانية ". فالقسم الأكبر من المتشيعين السنة في دمشق (64.4 بالمئة) ينتمون لعائلات تجارية أو مهنية وضعها الاقتصادي جيد أو ممتاز. كما أن القسم الأكبر منهم (حوالي 69 بالمئة) من حملة الشهادات الثانوية أو المعاهد المتوسطة وما فوق. واقتربت النسب في حلب من هذا الإطار. حيث سجل البحث أن 61 بالمئة من متشيعي حلب ذوو وضع اجتماعي ـ اقتصادي متوسط أو جيد. فيما كان معظم الفقراء المتشيعين منهم (39 بالمئة) ذوي أصول شعية بعيدة (جددوا تشيعهم). أي أن دافعهم إلى ذلك " ديني ". ولم تتجاوز نسب المتشيعين لأسباب " مالية" في الوسط السني إجمالا (في جميع المحافظات التي جرى مسحها) الـ 3 بالمئة.

وسجلت الدراسة " مفارقة ظريفة " في هذا المجال، وهو أن بعض السنة المتشيعين، وخصوصا طلاب الجامعات منهم، غير ملتزمين دينيا، وكان تشيعهم، حسب

ما أفادوا للباحثين، " لأنهم أرادوا الحصول على مبلغ مالي لتسديد نفقات الدراسة أو الزواج رغم أن الالتزام الديني، سواء أكان سنيا أو شيعيا، إسلاميا أو مسيحيا، لا يعني لهم شيئا ". وهو ما يمكن أن يصنف تحت عنوان " الانتهازية ". مفارقة ظريفة أخرى سجلتها الدراسة في الملحق الإضافي لجهة المتشيعين السنة، لا سيما من تشيع منهم بعد الحرب الإسرائيلية الأخيرة على لبنان الصيف الماضي، وهي أنهم " تشيعوا حبا بحزب الله وحسن نصر الله "!

في إطار التشيع في الوسط العلوي، أشارت الدراسة إلى أن الأغلبية الساحقة من المتشيعين (حوالي76 بالمئة) هم من الطلاب أو العاطلين عن العمل. ولاحظت الدراسة أن قسما من المتشيعين العلويين هم من العسكريين. وهذه الملاحظة منقولة من إفادة أحد رجال الدين العلويين في طرطوس، لأنه من الصعب معرفة النسبة الحقيقية من المتشيعين العسكريين، لأسباب " لوجستية " مفهومة.

أما المتشيعون في الوسط الإسماعيلي فجلهم (حوالي 84 بالمئة) من الفئات الوسطى وما فوق، منهم 68 بالمئة من حملة الشهادات الثانوية وما فوق.

خلاصات البحث الأساسية:

استخلصت الدراسات ستة مؤشرات أساسية من عملية التشيع في سوريا:

- إن معظم حالات التشيع جرت وتجري في الوسط الإسلامي المعتبر تاريخيا وفقهيا من " العائلة الفقهية الشيعية " (اسماعيليون، علويون..).

- إن نسبة التشيع المتواضعة جدا (2 بالمئة) في الوسط السني لا تسمح بالحديث أبدا عن " عملية تبشير شيعي " في هذا الوسط، خصوصا إذا أخذنا بعين الاعتبار أن قسما من هؤلاء ينحدرون أصلا من عائلات شيعية تسننت مع الزمن لاعتبارات مختلفة .

- إن نسبة المتشيعين لأسباب اقتصادية ـ مالية (الوضع الاقتصادي ـ الاجتماعي) لا تسمح بالحديث عن " ظاهرة تشيع مأجور " أو " ظاهرة ارتزاق مذهبي" .

- إن الغالبية الساحقة من حالات التشيع الاسماعيلي تندرج في " الإطار الطقسي " و " الرمزي" إذا جاز التعبير، كالالتزام بالصلوات الخمس في مساجد ينفصل فيها النساء عن الرجال بدلا من الصلوات " شبه المختلطة " عند الاسماعيليين حيث النساء الملتزمات دينيا منهم لا يعنين كثيرا بوضع الحجاب وإزالة المكياج أثناء الصلاة. وبالنسبة للمتشيعين العلويين، تلاحظ الدراسة أنها اقتصرت في غالبيتها الساحقة على الرجال (93 بالمئة). أما النساء المتشيعات فلم يلتزمن بما يعرف بـ " الشادور " (الحجاب)، واكتفين بعطاء عادي للرأس. و يعود هذا أساسا إلى أن الفقه الجعفري، على الطريقة العلوية، يعفي النساء من واجباتهن الدينية. (المرأة غير مكلفة شرعيا).

- إن استمرار وتيرة التشيع على هذا النحو في الوسطين الاسماعيلي والعلوي، سيؤدي إلى " انقراض " الطائفة الأولى نظريا خلال عقد من الزمن، وإلى " انقراض" الثانية خلال ربع قرن.

- حددت الدراسة نسبة الإنحراف المعياري بـ ± 2.5 بالمئة.

- وفي تقديمه للبحث أشار نزار نيوف إلى أن حركة التشيع في سوريا بدأت مع العلامة عبد الرحمن الخير (المولود في العام 1925)، لكنها لم تأخذ بعدا جماعيا منظما إلا مع جميل الأسد، شقيق الرئيس الراحل، الذي أسس " جمعية الإمام

المرتضى " مطلع الثمانينيات الماضية لأسباب "مافيوية - سياسية - مذهبية مركبة" حسب تعبير الكاتب.

حيث "كان همه الأساسي التربح والتكسب من خلال الحصول على أموال إيرانية بذريعة تمكين أعضاء جمعيته، لاسيما العلويين منهم، من أداء فريضة الحج (...) رغم أن العلويين، كما الاسماعيليين، لا يؤدون هذه الفريضة لحجج فقهية وتاريخية مختلفة، بعضها يتصل بأن الحجر الأسود الموجود اليوم ليس الحجر الأسود الأصلي الذي أخفاه القرامطة، وبعضها الآخر ينطلق من اجتهاد فقهي يرى أن الحج والدوران حول الكعبة هو طقس وثني صرف ". ومن المعلوم أن الرئيس السوري الراحل حل جمعية الإمام المرتضى في العام 1984 وحظر نشاطها قانونيا بقرار من رئيس مجلس الوزراء آنذاك عبد الرؤوف الكسم. كما وأشار في تقديمه إلى واقعة أن الرئيس السوري الراحل "كان يعارض بقوة عملية التشيع (...) بدليل أنه أمر باعتقال أحد أطباء الأسنان العلويين في طرطوس، المهلب حسن، وبمصادرة كل المطبوعات والمنشورات التي كان يتولى إحضارها من إيران ". وليس معلوما المصير الحقيقي لهذا الطبيب، ولو أن بعض المعلومات تشير إلى أن الرئيس الراحل "أمر بتصفيته وهو رهن الاعتقال".
لكن الملاحظة الأهم في المقدمة هو إشارة الكاتب في تقديمه إلى أن " عملية التشيع في الوسط العلوي والاسماعيلي أكثر خطورة وكارثية على المجتمع السوري من تشيع المسلمين السنة بما لا يقاس (...). فالفروق بين السنة والشيعة تكاد لا تذكر، من حيث التزمت والتعصب الفقهي والطقسي، بينما تشيع العلويين والاسماعيليين والدروز هو الخسارة الحقيقية للتعددية الثقافية في سوريا، بالنظر لأن هؤلاء هم الورثة الحقيقيون للفكر الاعتزالي وللثورة الثقافية الإسلامية في القرنين التاسع والعاشر، وآخر بقاياها (...) فضلا عن أنها طوائف علمانية إذا جاز التعبير ؛ بمعنى أنها طوائف تفصل الزمني عن الديني في عقائدها، ولا تؤمن أصلا بفكرة الدولة الإسلامية ". ومن هنا، يقول الكاتب، على القوى العلمانية والمعارضة في سوريا "أن تتعاطى مع عملية تشيع هذه الطوائف باعتبارها كارثة ثقافية وطنية لا بوصفها خطرا متربصا بالبنية الديمغرافية لسكان سوريا كما يحاول أن يصور الأمر، على نحو شديد الابتزال والسطحية والانتهازية المذهبية ـ السياسية، كل من خدام وجماعة الإخوان المسلمين (...). ذلك لأن جمهور هذه الأقليات الإسلامية الثلاث هو في الواقع الخزان الحقيقي والأهم والأكبر للحركات العلمانية واليسارية والديمقراطية (...) وبانقراض هذه الطوائف تصبح مهمة القوى الديمقراطية والعلمانية عسيرة جدا، إذ سيتوجب عليها آنذاك النحت في الصخر السني بدلا من الغرف من البحر العلوي ـ الاسماعيلي ـ الدرزي ـ المسيحي"!

